رؤى
مجموعة رؤى تحكي واقع العمل الشبابي
أحمد فيصل
مجموعة رؤى تحكي واقع العمل الشبابي
أحمد فيصل

رؤى

مجموعة رؤى

تحكي واقع العمل الشبابي

رؤى

مجموعة رؤى
تحكي واقع العمل الشبابي

بقلم /أحمد فيصل

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م

ahmad-moh.blogspot.com
Facebook : facebook.com/AhmadFaisal.84
Twitter: @ahmad_faisal_84

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

سورة العنكبوت

:: الإهداء ::

إلى الموعود في آخر الزمان،،،

إلى من يمحو الله به الباطل ويتم به نوره،،،

إلى قائم آل محمد عليه وآله السلام،،،

من وجودك يُستمد العطاء،،،

فكان هذا القليل.. لأحظى بنظرة منك أيها العزيز.

:: شكر وامتنان::

إن الله تعالى يبعث بين حينٍ وآخر أناس تمثل أرواحهم النور الذي يضيء للآخرين طريقهم ويرشدهم إلى سواء السبيل.. فبدوري أشكر من أشعل في نفسي الدافع لمواصلة ما ابتدأت به.. فكانوا الشموع التي أرى من خلالها الطريق والحافز الذي يدفعني لمواصلة العطاء..

شكراً لكم من أعماق قلبي،،،

:: تقديم ::

بقلم سماحة آية الله السيد حسين المدرسي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين

كيف نقطف النجاح ؟!

وما هي عوامل الفوز في العمل الرسالي؟

في الحقيقة أن التقدم في المجالات الاجتماعية لأداء الواجب الإسلامي لا بد من وضع أسس متينة للانطلاق، فالإنسان لا يستطيع تحقيق أهدافه بالأمنيات ولا إنجاز التقدم بالتكاسل والأحلام إنما عليه أن يقوم بالأمور التالية:

أولاً: تحديد الأهداف برؤية واضحة.

ثانياً: تنظيم الأمور بشكل كامل.

ثالثاً: الإخلاص في العمل بتصفية النية من شوائب الرياء والسمعة.

رابعاً: التحلي بالأخلاق الفاضلة في التعامل مع الناس.

خامساً: وضع خطط عملية للوصول إلى الهدف المنشود وهذا لا يمكن القيام به إلَّا بمعرفة من يعينه على ذلك وليس هناك عامل مؤثر وكبير في الحياة أفضل من أصدقاء أوفياء مؤمنين يساعدونه على إنجاز مهامه وتهيئة الظروف المناسبة لها والأصدقاء المنتخبين عوامل مساعدة للوصول إلى الأهداف المرجوة وما على الإنسان إلَّا أن يختار الأصدقاء المناسبين لهذه المهمة وإذا كان الإنسان عاجزاً عن الانتخاب الحسن فهو أعجز عن تحقيق أهدافه بطريق أولى لذا جاء في الحديث الشريف **" أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم"**.

فالنجاح ليس أمراً سهلاً كما يتصوره البعض، وخصوصاً النجاح في الميادين الاجتماعية حيث يتطلب من الإنسان بذل جهود كبيرة والقيام بأعمال كثيرة حتى يستطيع أن يصل إلى هدفه المنظور وما على الشاب المؤمن الذي يريد إصلاح مجتمعه إلَّا أن يأخذ بأسباب النجاح وهذا الكتاب الذي ألّفه الأخ العزيز أحمد

فيصل عبر تقديم الرؤى والتجارب في هذا الصدد يعتبر جهداً مشكوراً ومحاولة موفّقه في خدمة العمل الرسالي ومن الضروري على كلّ فرد في الساحة الإسلامية أن يستفيد من تجارب الآخرين كما جاء في الحديث الشريف عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال **" السعيد من اتعظ بتجارب غيره"**.

ومن الطبيعي أن أفضل خطوة يخطوها المرء هي الخطوة التي تكون بمعرفة وبعلم وبتخطيط مسبق وبتنظيم محكم حتى ينال الفوز الكامل في انجاز العمل الرسالي وكما قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام في آخر وصية له للمسلمين **"الله الله في نظم أمركم... "**.

لذا فإن تحديد الهدف وتنظيم الأمور في القيام بالعمل المبرمج من الخطوات الأولية في النجاح كما أن انتخاب الأصدقاء وإقامة علاقات وطيدة معهم ومعرفة كيفية الارتباط بالآخرين ومد جسور التعاون والعمل المشترك على أساس النقاط المشتركة مع الذين نختلف معهم في الأفكار والمعتقدات وهو من مستلزمات نجاح العمل الاجتماعي أيضاً حيث لابد من مداراة الناس وهذا ما نستفيده من توصيات الرسول الأكرم حينما قال **" أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض"**.

من هنا نحن نشكر أخينا الكريم الذي قام بجهد جهيد في تجميع الأفكار والرؤى في هذا المجال ليكون مشعلاً لكل من أراد العمل الرسالي الناجح.

نرجو من الله عزّ وجل أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى وأن يتقبل من أخينا هذا الجهد المبارك أنه وليُّ التوفيق، وصل الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين

حسين المدرسي

٢٧ ربيع ١ ١٤٣٣ هـ - ٢٠ فبراير ٢٠١٢ م

مع كل ما أراه من نظرة قد يعتقد البعض أنها سوداوية، لن يفقدني ذلك الأمل في تغيير نفسي ما استطعت، حتى لا أكون ممن يصبغ الاعتياد حياتهم.. أريد أن أضع بصمتي في هذه الحياة، العوائق تقف ضدّ عطاءنا إلَّا أننا نملك الإرادة التي تساعد على تخطي هذه الصعاب، أحتاج للصبر والمعين وسأكون قادراً على ما أريد...

سأكون إنساناً آخر،،،

أحمد

الجمعة ٢٠١١/٢/١٨

:: المقدمة::

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين...

لعل من الأمور المحببة إلى قلبي والتي قد يرى البعض بأني قد أنجح بها في المستقبل.. هي القدرة على تكوين علاقات اجتماعية مع مختلف فئات المجتمع، وهذا ما يجعل طبيعة هذا النشاط هو الاحتكاك بصورة أو بأخرى مع أصناف متفاوتة من الشباب...

فكان الهدف من هذه الصفحات هو عرض لواقع عشته مع هذه الفئة، وإبداء لبعض الملاحظات سواءً كانت سلبية أو إيجابية

لتكون كمفكرة شخصية لي في تعاملي مع الآخرين، أو كمذكرات أدون بها ما اكتسبته من هذه التجربة المتواضعة، ولكن شاء الله تعالى أن تتراكم هذه الصفحات لتكوِّن كتيّباً يضم بعض الرُّؤى نتيجة التجارب في مجال العمل الإسلامي التطوعي.

كم هو جميل تكوين العلاقات والصداقات الجديدة والتي من خلالها يحاول الفرد تطوير نفسه على عدة صعد، كالصعيد الديني أو الصعيد الاجتماعي أو حتى من ناحية الترفيه بصحبة الأصدقاء الجدد...

وكم هو رائع إضافة خبرات الآخرين إلى خبراتك التي تحصل عليها نتيجة التفاعل مع البيئة المحيطة والمجتمع وتبادلها مع الأصدقاء..

فكل صديق يعبر عن تجربة في هذه الحياة، سواءً أكانت ناجحة أم (فاشلة)- تجاوزاً نعبّر عن التجربة بالفاشلة لأنني اعتقد أنه لا توجد تجربة فاشلة إنما هي تجربة تُضاف إلى مجموعة الخبرات التي لا تؤدي إلى النتيجة المطلوبة-.. وبطبيعة الحال يجب علينا الاستفادة منها (سلبية) كانت أو إيجابية.. حتى نتجنب ما وقعوا فيه من زلات وأخطاء ونكمل ما وصلوا إليه من عمل ناجح وإبداع..

ومما لاشك فيه أن الإبداعات في هذا الجيل من الشباب قطعت شوطاً كبيراً بحيث أنَّها تجبر أي شخص ينخرط في هذا المحيط على أن يعمل ويبدع وإلَّا فإنه سيكون شاذاً بين فئة الشباب من هذا الجيل.

فمنذ فترة وأنا أبحث عن تميز في مجال عملي التطوعي، فعثرت على أحد المبدعين من الشباب، وحرصت على أن ألتقيه حتى أرى كيف يمكن توظيف هذا الإبداع في مجال الإعلام الإسلامي ؟!

ولأكون مبدعاً.. عليّ الاستعانة بالمبدعين، ويقال قديماً "الولد ابن بيئته" فان تهيأت لي بيئة الإبداع فسأنجز ما أرنو إليه.

بعد لقائي بهذا الشاب المبدع ومجموعة أخرى من الشباب.. كانت بداية الثورة على النفس بالنسبة لي، فقد امتد الحوار من العاشرة مساءً إلى ما يقارب الثانية والنصف فجراً، وكنت مستمتعاً بما أسمع حتى طرقت سمعي تلك الكلمات التي أيقظتني مما كنت فيه من غفلة...

"أريد أن أكون مخلداً "، لا أريد العيش كما يعيش بقية الناس من حياة اعتيادية رتيبة، يصبغها طابع الروتين اليومي الممل.. جعلتني هذه الكلمة أمعن النظر بنفسي وبمن حولي..

هل لدينا هذا الطموح الراقي ؟؟، أم هل أصدقائي هم ممن يساعدني لأكون إنساناً مخلداً على أقل تقدير ؟!

فمن هنا كانت بداية التقييم الحقيقية لما عليه بعض الشباب من منتسبي العمل الإسلامي، وما أبرء نفسي فأنا جزء من هذه الشريحة التي أصبح من الواجب عليها العطاء والإبداع في ظل هذا التقدم العلمي والتيسير التكنولوجي وتوفر وسائل العطاء في كل المجالات...

للأسف،،، مجموعة كبيرة من الشباب لا تستغل ما لديها من طاقات لأسباب عدة قد يلام في بعضها فئة الشباب وفي بعضها يُلقى اللّوم على غيرهم لتقصيرهم في دعم الطاقات.. سأتطرق لبعض هذه المعوقات في مجال العمل الشبابي وعرض الأسباب والحلول البسيطة.. وأسأل الله أن يعينني على تقديم ما يُستفاد منه في هذا المجال، هو نعم المولى ونعم المعين.

الفصل الأول

:: الشاب في المجتمع::

:: عصـــــــــب الشـــعـــوب::

:: الشـــاب المـؤمن والعـطـاء::

:: مسؤولية الاهتمام بالشباب ::

:: عصب الشعوب::

يمر الإنسان خلال وجوده في هذه الحياة بثلاث مراحل أساسية: مرحلة الطفولة وتسمى بمرحلة الاتكالية، ومرحلة الشباب وتسمى مرحلة العطاء، ومرحلة الرجولة أو التراكم الحياتي وهي مرحلة الخبرة والتوجيه، فقد فرض الباري جل وعلا هذه السنة الإلهية ليكون لكل مرحلة من هذه المراحل طبيعتها ودورها الخاص بها في عمر الإنسان، ولكون الشباب يمثلون السواد الأعظم والشريحة الأكبر من الشعوب وخصوصاً في بلادنا الإسلامية كان الخطاب موجهاً إليهم، ونظراً للدور الكبير الذي يُطالبون به، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم في الحياة العلمية والعملية كان الكلام مختصاً بهم، فالشباب هم عصب الشعوب.. هم الوسيلة والسبيل لحياة المجتمعات أو موت الأمم، هذه الفئة بما تمتلكه من طاقات وقدرات جسمانية وفكرية لها دور مؤثر في عملية التقدم والازدهار والتطور في الميادين المختلفة الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية، فهم من يعمل في مجال الصناعات،

وهم من تقوم على سواعدهم العملية التربوية، وهم من يثورون على الطغاة عبر العصور والأزمان، وهم من يحررون البلدان من الغزاة ويسقون ترابها من دمائهم لترتوي من معين الحرية والنصر، لذا اهتمت أغلب البلدان المتقدمة حضارياً بهذه الشريحة من المجتمع، وبَنَتْ عليها الآمال لاستغلال ما يملكون من طاقات في رقي وتحضر وتطور هذه المجتمعات في جوانب الحياة المختلفة.

وقد أولى الإسلام الاهتمام الكبير بهذه الفئة لما تملكه من نشاط، وحماس، وعنفوان، وحيوية، وعمل دؤوب في إيصال ما تتبنّى من أهداف ومعاني سامية للعالم أجمع، فكان النبي الأكرم ﷺ يأخذ بيد الشباب زمن الدعوة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث كانوا يحظون بالنصيب الأوفر من اهتمام المصطفى ﷺ، ومقدّمون على غيرهم في زمن الدولة الشابة، وخير مثال على من تولّوا زمام الأمور وهم في عنفوان الشباب "مصعب بن عمير" الذي ولاه النبي الأعظم ﷺ على المدينة في بداية الدعوة ليدير شؤون المسلمين وليجمع ما بين الأوس والخزرج من بعد نزاعهم، وكذلك " أسامة بن زيد " الذي أمّره النبي الأعظم ﷺ على جيشه في محاربة الروم وشدد على الالتزام بأمره بوجود الكثير من الكهول والشيوخ من المهاجرين والأنصار وهو ابن الثامنة عشر، وما ذلك إلَّا لثقته ﷺ بهذه الفئة من المجتمع

وإيمانه بدورها في نشر الشريعة السمحاء، تلك الثقة التي تؤسس أنه" ليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر"[1].

قال إمامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:" **لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: إما عالماً أو متعلماً.. فإن لم يفعل فرّط، فإن فرّط ضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمدًا بالحق**"[2]، إن المحبة المذكورة في قول الإمام الصادق عليه السلام تمثّل دليلاً جليّاً على اهتمام الإسلام بأن يكون الشاب إمّا عالماً يُستفاد من علمه.. يحمل على عاتقه عمارة الأرض وهو الهدف الذي خلقنا الباري تعالى من أجله، أو متعلماً كما قال أمير المؤمنين ومولى الموحدين عليٌّ عليه السلام : "**متعلم على سبيل نجاة**"[3] يعمل بما يعلم فينجو بعلمه وعمله يوم الفزع الأكبر.

يجب علينا أن نعي هذه الأهمية التي أولانا إياها الإسلام وشرّفنا بها ربّ العزّة والجلالة، لنحمل على عاتقنا تمثيل هذا الدين على أكمل وجه بالعمل والعطاء والإبداع، فنحن قَدِمْنا لهذه

---

(١) الشاب بين العقل والعاطفة ص ٢١.. وقد قيلت بحق عتاب بن أسيد الذي ولاه الرسول صلى الله عليه وآله على مكة وهو ابن الحادية والعشرون.

(٢) جواهر البحار ١/٢٧.

(٣) نهج البلاغة ص ٧١٢.

الدنيا بهدف العمل والعطاء والإبداع فيها إنْ أمكن وهذا هو دورنا.. نحن في دار ممر لدار مقر.. ومزرعة نبذر فيها من بذرات الخير والعمل الصالح ليوم الحصاد الأكبر.. ومن كلام لأمير الكلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا المجال:" **فإنّ اليوم عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل**"[1]، لو تخيلنا أننا نلمك ورداً في المنزل ذات شكل جذاب لكنها تفتقد إلى العطر الفوّاح أو ربما تكون رائحتها نتنة كريهة.. هل ستلقى منّا الاهتمام والعناية ؟!

كذلك رب العزة والجلالة إن لم يرَ منّا ما هو ملفت من إخلاص العمل وإتقانه لوجهه سبحانه فلن تكون هناك أدنى عناية منه جل وعلا..أوليس هو القائل: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[2]؟!.

(١) جواهر البحار ٣٦/٤.

(٢) سورة البقرة آية ١٥٢.

:: الشاب المؤمن والعطاء ::

لِمن خلق الله تعالى الدنيا وما فيها من خيرات ؟، هل خلقنا الله سبحانه وتعالى للدنيا أم للآخرة ؟

خلق الباري عز وجل في الإنسان طاقات وقدرات عدة من جوانح وجوارح وأمرنا بالعمل من خلالها في تطوير ونماء ذواتنا ومجتمعاتنا، فقد يعتقد البعض أن المجتمع الإيماني قد انقطع عن الدنيا بما فيها ابتغاء الدار الآخرة، وهذا الكلام هو افتراء ودليل جهل بدين الله عز وجل، فكما أن الدين تمتد يده في عملية تحديد مسار الإنسان وحركته كذلك هو الحال بالنسبة إلى الدنيا، وقد أورد القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعم مسار التعامل مع الدنيا لما لها من دور في تحديد سعادة الإنسان وشقائه، كقوله تعالى ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[1]، و﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ

(١) سورة القصص آية ٧٧. =

﴿أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1] أليس هو القائل جل وعلا: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]، فالعمل الدنيوي ضمن الشروط والضوابط الشرعية التي وضعها الباري عز وجل إنما هي من صميم الدين، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام : **"إياكم وتسويف العمل، بادروا به إذا أمكنكم.. "**[3].

وبما أن الله تعالى يحب أن يرى نعمته على عبده كما في قوله تعالى:﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[4]، وجب على هذا الجيل العمل بما مكنه الله تعالى من نعم أنعم بها عليه، فلا يجوز لهم تعطيل تلك الطاقات أو صرفها في غير محلها، أو ضياعها بما لا يعود بالفائدة والمنفعة على أنفسهم بالدرجة الأولى ومن ثم على مجتمعهم.

= قال علي عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾: لا تنسَ صحتك، وقوتك، وفراغك، وشبابك، ونشاطك، أن تطلب بها الآخرة. جواهر البحار ٤/١٣٠.

(١) سورة الأعراف آية ٣٢.

(٢) سورة التوبة آية ١٠٥.

(٣) جواهر البحار ١/٢١٦.

(٤) سورة الضحى آية ١١.

جيل الشباب مسؤول عمّا أودعه الحق تبارك وتعالى من طاقات وقدرات فيهم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: **"إذا كان يوم القيامة لم تزلَّ قدما عبدٍ حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وعمّا اكتسبه من أين اكتسبه، وفيمَ أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت"**[1].

فكما أن دور الطالب في المراحل الدراسية هو الجد والاجتهاد في طلب العلم لنيل أعلى الدرجات والشهادات العليا، فكذلك هو دور الشاب في هذه المرحلة العمرية من حياته.. هي العمل والعطاء والإبداع إن أمكن، إنَّ كل ما أوجده الباري تعالى من نعم في هذه الحياة إنما هي طيّعة ومسخّرة للإنسان ليستفيد منها في دنياه التي هي ممهدة ومقدمة لعالم الآخرة.. فكما يقال: (الدنيا مزرعة الآخرة)، فالعمل الدنيوي ليس لأجل الدنيا بذاتها، إنما هو عمل يخدم به الإنسان نفسه، أما الدنيا كدنيا ما قيمتها إن كانت من دون بشر يعيشون فيها ويعمرونها !!، عملنا في هذه الدنيا خدمة لمساعينا في جني ثمار الآخرة، ولا يكون ذلك إلَّا بالعمل الدؤوب والإصرار عليه..

فالإجابة على السؤالين السابقين هي أن الباري -جلّ وعلا- خلق الدنيا وما فيها من الخيرات للبشرية.. وأودع فينا جميع

---

(١) تحف العقول ص ٣٥.

الطاقات والقدرات التي تمكننا من التفاعل مع هذه الحياة للوصول إلى الكمال المنشود من الخلقة، وبما أنَّ الله تعالى خلقنا في هذه الحياة لتكون دار ممر لدار مقر، وَجَبَ علينا العمل والنجاح والإبداع لنجني أرقى الثمار ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.. (لكي تحصل على أفضل النتائج، لابدّ أن تقوم بأفضل الأعمال. إن النتيجة الجيدة، هي نتاج العمل الجيد)[1].

إنَّ الله – تعالى- قد منّ علينا بنعمة انتمائنا لأعظم شريعة وهي الإسلام، وبأعظم رسول وهو المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وبأعظم ولاء لأهل بيت النبوة عليهم السلام، فمن الواجب علينا رد هذا الديّن بخدمة دين الله -عز وجل- وهو شرف ما بعده شرف، لكل سلعة في هذا الزمان زبائنها ومريدوها إلَّا دين الباري -جل وعلا- فهو محارب على جميع الصعد، فدورنا هو الترويج لهذا الدين العظيم من خلال العمل الجاد والسعي إلى إيصال كلمة الله -سبحانه وتعالى- إلى من يمكن الوصول إليه، فقد ورد عن إمامنا الرضا عليه السلام في معرض كلام له أنه قال: **"فإن الناس لو سمعوا محاسن كلامنا لاتبعونا"**[2]، فكلامهم عليهم السلام هو كلام الله -سبحانه وتعالى-، ولا يقتصر دور إيصال محاسن كلامهم عليهم السلام لكافة الناس على الخطباء والمبلغين

(١) طرق مختصرة إلى المجد ص ١٥٩.

(٢) جواهر البحار ٢/ ٣٠.

فحسب، بل يشترك في هذا العمل أطراف عديدة منها: المسرح والسينما والكتّاب سواء باحثين أو أدباء والمنشدين والمصممين والمراكز الإسلامية والقنوات الفضائية وغيرهم كلاً من موقعه،،،

فلا يستصغرنَّ أحد دوره في خدمة دين الله -عزّ وجلّ-، ولا يعطلنَّ أحد ما آتاه الله سبحانه من إمكانات وقدرات، ولتُصرف من أجل هذا الدين، وليُسخّر كل شخص ما يملكه من طاقات لإيصال كلمة الله من موقعه إلى مجتمعه.

ومن هذا المنطلق نتجه إلى ضرورة التفاعل بين المثقف وعالم الدين، كون أحدهما يكمّل الآخر في تحقيق الغاية التي يسعى الإنسان إلى بلوغها وهي إقامة الحق في الأرض تلك الغاية التي وعد الله عباده بتحقيقها، لذا ينبغي التأكيد على عدم الوقوف طويلاً على الأزمة المفتعلة بينهما، والتي كانت سبباً في تراجع بعض أهدافنا.

:: مسؤولية الاهتمام بالشباب ::

إن مسؤولية الاهتمام بجيل الشباب تقع على عاتق العلماء وأصحاب القرار والعقلاء في المجتمع الإسلامي.. فدورهم يكمن في استقطاب تلك الطاقات وتوفير احتياجاتها، والسعي إلى إبعاد أيادي التيارات المنحرفة[1] عن أن تطالهم، (فإن الشباب بطيبة أنفسهم وعدم تجاربهم لمناهج الحياة سهل الانقياد.. وخصوصاً أن طموح الشاب المتزايد وشهواته العارمة يوجبان له الاندفاع في كل اتجاه يتصور أنه يؤّمن له هذين الأمرين)[2]، فمن الملاحظ أن الشاب يميل إلى من يحترم قدراته وهواياته ويقدّر عطاءه وإنجازه مما يجعله يشعر بقيمته من خلال رؤيته لبصمته في المجتمع، فإن لم يكن لعقلاء المجتمع الملتزم يد في استقطاب هذا الاندفاع والحماس.. ستكون النتيجة الحتمية هي فقدان هؤلاء الشباب -

(١) الانحراف قد يأخذ صوراً مختلفة ولا يقتصر على الانحراف العقدي أو الأخلاقي، قد يكون هذا الانحراف في مقام العمل وهو مغيب عن شبابنا تحت مسمى الانفتاح والحرية والتطور.

(٢) الشباب ص ١٩.

الذين هم ثروة المجتمعات- لطاقاته الإنمائية الإبداعية، كما يقع على عاتقهم – أصحاب القرار- تذليل جميع الصعوبات والمعوقات التي تواجه الشباب فتحول دون العطاء والعمل..

يمكن تقسيم هذه الصعوبات والمعوقات إلى قسمين رئيسَيْن:

أ. المعوقات المادية:

وهي تتمثل بالمال أو الأدوات، المال يعتبر عصب أي عمل أو مشروع، وعامل مهم في نجاحه، فبالمال يمكن توفير العناصر الأولية والاحتياجات التي تساهم في بناء المشاريع، وبالمال أيضاً يمكن تطوير هذه الأعمال وفق التطورات التي تطرأ على المجالات المختلفة، وعدم توفرها يشكل عائقاً من العوائق التي تحول دون إنجاز أي مشروع.

أذكر هنا قصة لأحد الأخوة العاملين في مجال العمل الإسلامي والفاعلين فيه.. شخص كرّس حياته وجهده لخدمة كتاب الله عز وجل، فكان همه الأول والأخير، استطاع بجهده الفردي أن يعمل على تقديم مناهج تعليمية وتدريبية لمختلف جوانب القرآن الكريم، وكان طموحه هو إنشاء مركز تدريب مختص بالتعليم القرآني قراءة وتجويداً وترتيلاً، وتدبراً وتفسيراً، ولعدم توفر الإمكانيات المالية اللازمة لتوفير ما يحتاجه هذا المركز من المبنى

والوسائل التعليمية وأجور العاملين فيه كمدربين، وبعد مراجعة العديد من الجهات التي من المفترض أنه بوسعها دعم هذا المشروع والمساهمة في بنائه، كان تفاعلها مع المشروع قد أخذ طابع المجاملة، ولم تتفاعل معه باتخاذ خطوات جدية تدعم بها هذا العمل، فأصبح هذا المشروع حبيس الأدراج، ولم يرَ النور بالشكل المطلوب، لاعتماد هذا الشخص على جهوده الفردية في العمل، والبذل من ماله الخاص للوصول إلى ما يصبو إليه.

مشروع بهذا الحجم مكلف من الناحية المالية وهذا يؤدي إلى إثقال كاهل مؤسس المشروع بالتزامات مالية كبيرة، فلو احتضن أحد من أصحاب القرار هذا المشروع بالدعم المالي أو حتى المساهمة بتوفير ما يحتاجه المشروع في بداياته، لكانت له نتائجه في توجيه الناس نحو القرآن الكريم، وكان حافزاً لصاحب المشروع في إكمال مسيرته التطوعية في هذا المجال.

ويمكن دعم المشروع دعماً أوليّاً بحيث يمكن في المستقبل التغلب على الاستنزاف المستمر للموارد المالية، على أن يقدم هذا المشروع منتج يمكن تسويقه والاستفادة من إيراداته لسد بعض احتياجات المشروع، قد يكون تنوع مصادر الدخل عامل مساعد في الدعم الجزئي للمشاريع بحيث يمكنها الاستمرار والتطور بالشكل المطلوب.

ب. المعوقات المعنوية:

المعوقات المعنوية لا تقل تأثيراً عن المعوقات المادية لتأثيرها على روح العمل ومعنويات العامل، وتتمثل هذه المعوقات بعمليات الإحباط التي يواجهها بعض المنتسبين إلى العمل الإسلامي، فالتشجيع[1] له دور بارز في زيادة جرعات العطاء ولو بكلمة " شكراً "، يتعرض الكثير من الشباب لهذه الإحباطات والتي يعود سببها إلى عدم الإلمام بالعمل أو الفهم الخاطئ لطبيعة أي نشاط والقصور في إدراك أهميته، فكلام غير المتخصصين وتوجيه النقد الهدام للمتخصصين أو العاملين في مجال العمل الإسلامي – بقصد أو بغير قصد- يعوق عطاءهم ويحول دون الاستمرار.

أتذكر موقفاً حصل لي شخصياً في هذا الخصوص.. في أثناء عملي في إحدى الجهات الإعلامية الإسلامية كنّا نتعرض لِكَمٍّ هائل من الانتقادات التي كنت أعتبرها عدم تقدير للجهد المبذول في هذه الجهة.. وبعد تفكير بسيط ونظرة خاطفة للمنتقدين تساءلت: من هم هؤلاء المحبطون؟، وما هي خبرتهم في هذا

(١) التشجيع المقصود به المحفز الخارجي مهم في ظل وجود المهارات الأولية في العمل، فلو كان المرء لا يملك أدنى مهارات العمل في مجاله فلا معنى للتحفيز والتشجيع.

المجال؟، وما هي معرفتهم بطبيعة العمل والظروف المحيطة بـه؟، وفي مقام العمل ما هو عطاؤهم؟، أين هو أثرهم في المجتمع ولـو في حدود الصّداقات، أين هي حلولهم البديلة أم هو انتقـاد لمجـرد الانتقاد!، إن هؤلاء الأشـخاص يفتقـرون إلـى ثقافـة الانتقـاد البنـاء التي تساعد بدورها المتمثل بالتقويم على التشجيع والعطاء.

إن انتقاد أي عمل يحتاج إلـى فـن فـي التعامـل مـع الـشخص المُنتَقد لإيصال موضوع الانتقاد دون حواجز العناد والعـداء النـاتج عن إثارة القوة الغضبية لديـه، مـع الالتفـات إلـى أن النقـد ضـرورة مطلوبة في أحيـانٍ كثيـرة ومـن الـضروري أن نُنَمـيَ هـذا النـوع مـن التربية، حيث أن التربية النقدية [1]تساهم من خلال عمليـة البحـث

(١) يصنف علماء التربية عملية التربية إلى نـوعين أساسيين همـا التربيـة النقديـة والتربية التلقينية، ويرجع سبب هذا الانقسام لوجود ملكتين في العقل البشري وهما ملكـة الـذاكرة والحفـظ وملكـة البحـث والملاحظـة، فحـين يقـوم المربـي بتقنين ملكة البحث والملاحظة واختزال شخصية الفرد بملكة الحفظ المتمثلـة بإطاعة الأوامر دون نقاش كما هو الحال عنـد بعـض الآبـاء فتتكـون الشخـصية التبعيـة التـي تنفـذ الاوامـر دون نقـاش أو تفكيـر، والعكـس تمامـاً مـا يحـصل في حـال تنميـة روح النقـد والبحـث والمـلاحظة من خلال التربية النقدية التي بـدورها تغـذي روح الاسـتقلالية بـالفكر، وللأسـف إن سـبب تـضاؤل ظـاهرة الإبـداع والتفـرد بالعمـل والعطـاء هـو نتيجـة التربيـة التلقينيـة الـسائدة فـي مجتمعاتنـا، فهـي أحـد أقـوى أسـباب الفـشل، للمزيـد يمكـن الاطـلاع علـى محاضرة سماحة السيد منير الخبـاز والتـي تحمـل عنـوان(النقـد بـين الـضرورة والإشكالية).

والملاحظة والنقد في تشكيل الشخصية المستقلة برأيها والتي تسعى لأن تحمل ما يمكن تقديمه من أفكار وملاحظات في طريق التطور والإبداع، ولكي يكون الانتقاد الذي نوجهه انتقاداً يحمل المنفعة بين طياته علينا أن نعرف أساسيات الانتقاد البنّاء ومنها:

- ✓ الإلمام الشامل الكامل بالموضوع المُنتقد.
- ✓ اختيار الوقت المناسب لتوجيه النقد.
- ✓ اختيار الأسلوب المناسب للنقد، والابتعاد عن استخدام الألفاظ التي تقلل من شأن أي نشاط أو عمل.
- ✓ تقدير النشاط ومن ثم إبداء الملاحظات عليه.
- ✓ المساهمة في إيجاد الحلول التي تساعد في عملية التطور.

ثمّة موقف يرتسم في ذهن كل شخص منّا، لكثرة ما تردد علينا ولكن كم من شخص حاول استخلاص الدرس منه!؟، ذلك الموقف الذي جسّده الإمامان الحسن والحسين -عليهما السلام- عند محاولتها تصحيح وضوء شيخ كبير، بجعله حكماً عليهما، والنتيجة تنتهي إلى اعتراف الشيخ بخطأ وضوئه اعترافاً ممزوجاً بالتقدير والاحترام لطفلين صغيرين وكل ذلك بسبب الدقة في توقيت ومكان وكيفية المعالجة النقدية التي استطاعت المحافظة على الذاتية الشخصية للرجل الكبير دون أن تصل إلى تحطيم شيخوخته أمام ذاته والآخرين.

فإن لم يكن هناك دور في عملية المساهمة المادية الداعمة للمشاريع والأشخاص من قبل البعض، فلا ينبغي أن نمثل العائق المعنوي والجدار المانع الذي يعزل الشاب عن العمل، فالتشجيع وتقدير الجهود المبذولة أقل ما يقدم لدعمهم، أتذكر أن هناك أحد الأخوة الذين يقومون على إقامة الدروس الدينية للشباب، ومع كثرة المشاغل والمسؤوليات التي يحملها على عاتقه، فقد آلا على نفسه إلَّا أن يضحي بقليل من الوقت في سبيل تثقيف هذه المجموعة المؤمنة، وقد طلب في أحد الأيام أجراً مقابل الدروس التي يقدمها لهؤلاء الشباب، ومن باب قول الإمام الصادق عليه السلام أن منع أجر الأجير يعتبر من أقبح الذنوب[1] تساءل الحضور..كم هو أجرك أستاذنا الفاضل؟، فكان الجواب "أجري هو حفظ زيارة أمين الله!".

إن هذا الأجر المعنوي أصبح دافعاً وحافزاً لهذا الشخص في عملية العطاء والاستمرار في تقديم هذه الدروس، وما كان من الحضور إلا الانصياع لهذه الرغبة تكريماً له وتقديراً لهذا الجهد المبذول.

إنَّ ما نمر به من تقدم وتطور على الصعيد العلمي

(١) قال الصادق عليه السلام: أقذر الذنوب ثلاثة: قتل البهيمة، وحبس مهر المرأة، ومنع الأجير أجره. مكارم الأخلاق ص ١٢٣.

والتكنولوجي يحتم على متبني العمل الإسلامي من الجيل السابق أن يتفهموا طبيعة احتياجات الجيل الحالي وطبيعة الواقع المُعاش.. فالحديث في النظريات العلمية والحالات المثالية التي قد تكون من الصعب تطبيقها أصبحت لا تجدي نفعاً مع هذا الجيل الذي يرغب في التطبيق العملي الواقعي، وقد تُضم هذه الحالات المثالية والنظريات إلى قائمة المعوقات التي يجب عليهم تذليلها لجيل الشباب.

من الملاحظ أن الشباب يلتف حول من يطرح الهموم الملامسة للواقع، ويضع الحلول لها بعيداً عن المثاليات والنظريات بخطوات عملية ممكنة التطبيق بأسلوب حديث، جذاب، يناسبهم كجيل شاب.

إن إجبار الشاب على أن يعيش واقع غير واقعه ما هو إلَّا من العوامل المنفرة التي يمارسها الجيل السابق على الجيل الحالي بسبب عدم الثقة بجدية الجيل أو لقلة الخبرات التي مر بها الشباب، دون الوعي بما سيترتب عليه من آثار سلبية متمثلة بوجود فراغ فكري وثقافي وعاطفي بين الجيلين.

كما أن هناك ضرورة ملحة تتطلب من الجيل التقليدي مراعاة جوانب التقدم العلمي والتكنولوجي ومجاراتها، وألاّ يترك فراغاً علمياً أو تكنولوجياً بينه وبين الجيل المتأخر، ليتماشى الجيل

السابق مع أسلوب الشباب من حيث نمط التفكير وآلية العمل مما يساعد على الإحساس بما يفتقده هذا الجيل والتمكن من سد حاجاته وتوجيهه والاستفادة من قدراته وطاقاته.

الفصل الثاني

:: العمـــــل الجمـــاعي::

:: المـــــــــراكز الإســـلامية::

:: تأثيـــــــــر المـــــــــراكز ::

:: وضوح الفكـرة والهــدف::

:: ثقـافـــــة التـجمـيـــــع::

:: الاخـــــــــــــــــتلاف::

:: ثقـــــــافـــــة الاخـتلاف::

:: البـرامــج غــير الواقعــية ::

:: إرادة النـــــــــــــــجاح::

:: المراكز الإسلامية ::

المراكز الإسلامية هي المراكز التي تضم مجموعة من الشباب المتطوع الذين يقومون بتقديم برامج متنوعة (دينية، ثقافية، ترفيهية،...إلخ) لمراحل عمرية مختلفة بهدف توفير البيئة الصحية لهم وفق التعاليم الدينية، والنهوض بجيل واعي مؤثر في المجتمع على مختلف الصعد، كما وتعتبر هذه المراكز العامل المساعد للأسرة في عملية التربية والتنشئة بل ولها دور لا يستهان به في ذلك.

و يمكن تلخيص الأدوار المنوطة بالمراكز الإسلامية بالتالي:-

١. تنشئة شاب متدين واعي يدرك ما يدور من حوله في هذه الحياة.
٢. بناء الشخصية وإكسابها بعض المهارات التي تساعد الشاب على تحمل المسؤولية.

٣. مساعدة الأسرة في العملية التربوية للناشئة.

٤. اكتشاف الطاقات والهوايات المختلفة وتنميتها.

٥. محاولة تطوير القابليات لمن تتوفر فيه القابليات المناسبة كالإعلامية والقيادية ودفعها نحو التطور.

٦. استثمار أوقات الفراغ بما هو نافع وحمايتهم من الانجراف خلف الانحرافات التي قد يقع فيها الشاب نتيجة أوقات الفراغ التي يقضيها برفقة أصحابه من خلال توفير البيئة المناسبة من الصداقات والأصحاب من باب قوله تعالى: ﴿**وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ**﴾[1]، قال الحواريون لعيسى عليه السلام: **يا روح الله!.. مَن نجالس ؟.. قال: مَن يذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغّبكم في الآخرة عمله**[2].

فلهذه المراكز الدور الفاعل في التأثير إن كان على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع، وكما أن دور المراكز إيجابي في بناء الأفراد، فكذلك الدور السلبي حاضر وبقوة وهو دور يصدر عن التصرفات اللاواعية والتي تصدر من القائمين على المراكز دون قصد.

---

(١) سورة العصر آية ٣.

(٢) جواهر البحار ١/٢٠٣.

تواجه هذه المراكز بعض السلبيات التي تعكر صفو هذه البيئة المنتجة، وتقدّر بنسبة (٥١,٦ ٪) وفق الدراسة التي أجراها أ. عباس السبتي[١] المتخصص في مجال البحوث التربوية والدورات الصيفية والمشاريع التعليمية[٢]، وذلك لعدة أسباب سنتطرق لكل منها على حدة.

(١) يعتبر أ. عباس سبتي ذو خبرة طويلة في الدورات الصيفية إذ عمل بها منذ سنة ١٩٧٦، وهو باحث بوزارة التربية ومتخصص في مجال إجراء البحوث التربوية والاجتماعية وصياغة المشاريع التعليمية والبحثية، وله إلى جانب ذلك دراسات تربوية وإسلامية واجتماعية، ويساهم بكتابة المقالات والتقارير في الصحف والمجلات (مجلة العصر العدد ٥٧).

(٢) مجلة العصر العدد ٥٧.

:: تأثير المراكز::

يقاس نجاح أي مشروع من المشاريع بمدى تأثيره في الوصول إلى القرب من الله تعالى في الدرجة الأولى [1] بالنسبة

(١) يوضح سماحة آية الله المصباح اليزدي في هذا المجال دور الباعث والنية في القرب الإلهي في كتابه دروس في العقيدة الإسلامية والذي قد يستفاد منه في موضوع التأثير من الجانب الأخلاقي حيث يبين سماحته قائلاً:"إنَّ ارتباط الأعمال الخارجية بروح فاعلها إنما يتم عن طريق الإرادة، إذ تكون أعماله بلا واسطة، وهذه الإرادة للعمل منبعثة من الميل والشوق والمحبة للغاية ونتيجة العمل، وهذا الباعث هو الذي يخلق حركته في أعماق الروح باتجاه الهدف المنشود، لتتبلور على شكل إرادة للفعل. إذن فقيمة الفعل الإرادي خاضعة لنيّة الفاعل وباعثه، ولا تأثير للحسن الفعلي بدون الحسن الفاعلي في تكامل الروح والسعادة الأبدية، ولهذا السبب فإن تلك الأعمال التي تصدر لبواعث مادية ودنيوية لا تأثير لها في السعادة الأبدية، فأعظم الخدمات الاجتماعية لو صدرت من أجل التظاهر (الرياء)، فإنها لا تملك أي تأثير مثمر عند الفاعل، بل من الممكن لها أن تؤدي إلى خسارته وانحطاطه الروحي أيضاً وعلى هذا الأساس أكد القرآن الكريم أنَّ تأثير الأعمال الصالحة في السعادة الأبدية مشروط بالإيمان وقصد التقرب، (إرادة وجه الله وابتغاء مرضاته)، والحاصل =

للفرد نفسه أولاً وللآخرين ثانياً، وتفاعل الناس مع هذه المشاريع، وتأثيرها على المجتمع في الدرجة الثانية من ذلك المقياس، إذ أن مما تسعى إليه المراكز الإسلامية - وهي جزء من هذه المشاريع التي تهدف لأن تكون ذات دور فاعل ومؤثر في المجتمع- للتأثير في الأفراد في أبعاد مختلفة، كالبعد المعرفي وذلك من خلال تنمية القدرات والطاقات ورفع مستوى الوعي الثقافي عند الشباب، وخلق الحصانة التي تحول دون الوقوع في المفاسد، والبعد الاجتماعي من خلال خلق التواصل بين الشباب بغية الوصول إلى مجتمع يعتمد عليه في مواصلة الطريق نحو بناء وتشييد المراكز والمساهمة في انتشال المجتمع من بئر المفاسد، وتوفير بيئة الالتزام المناسبة وبناء روح العطاء والإبداع فيه، وكذلك الحال أيضاً بالنسبة للبعد التربوي وغيره من الأبعاد.

ويأتي هذا التأثير كدور مطلوب من هذه المراكز كونها تعتبر من أدوات الاستقطاب التي تساهم في صقل الهوايات واكتشاف الطاقات وتنمية الإبداعات ومن ثم تأتي الأدوار المتعاقبة من الإصلاح والحفاظ على الشاب من الانجرار خلف الانحرافات

= أولاً: أنَّ عمل الخير لا يتحدد بخدمة الآخرين، وثانياً: أنَّ خدمة الآخرين هي بدورها كالعبادات الفردية إنما تؤثر في الكمال النهائي والسعادة الأبدية للفاعل بنفسه فيما لو صدرت عن باعث ونية إلهية" دروس في العقيدة ص٤٠٥.

المغرية سواء كانت سلوكية أو عقدية أو غيرها من الأدوار التي تعتبر جزء من مسؤولية المراكز الإسلامية، فمن خلال هذه المراكز تتم عملية إعادة الصياغة -إن صح التعبير- أو هدم لكيان سلبي وبناء كيان آخر يتسم بالإيجابية، والسؤال الذي يُطرح هنا: ما هو طبيعة هذا الأثر، هل هو أثر آنيٌّ ولحظي؟ أم أنه أثر مستمر وباقي؟

لقد تم توجيه هذا السؤال لعدد من الشباب الناشطين في مجال المراكز الإسلامية، فكانت الإجابة أن كلا التأثيرين- اللحظي والمستمر- متواجدين في هذه المراكز، ويتوقف ذلك على عاملين مهمين يتدخلان في عملية التأثير:

العامل الأول: هو الذي تتوقف عليه المراكز الإسلامية وهو عامل الكوادر.. وبمعنى أضيق "وعي الكوادر"، القيادات والكوادر هم من يحددون مدى تأثير مركزهم على المنتسبين لكونهم هم الخطوط الأمامية في التعامل مع هؤلاء الشباب، حيث أن وعي الكوادر بمسؤولياتهم اتجاه الشباب المنتسبين هو الأهم بالدرجة الأولى لكونهم الخطوط الأمامية في التعامل مع أولئك الشباب كما ذكرنا.

ونقصد بالوعي هو ما يملكه الشاب من ثقافة عامة في المجالات المختلفة كالمعلومات الدينية والثقافية والتربوية

والعلاقات الاجتماعية والتحاور والإقناع، ومنها أيضاً معرفة طرق التعامل مع المنتسبين.

للأسف إن أغلب المنتسبين يتأثرون بالمركز خلال فترة تواجدهم فيه فقط، وبمرحلة عمرية معينة وبعدها يكون على مفترق طرق.. إما أن تكون المراكز قد آتت أكلها من التأثير والتغيير والبناء، أو أننا نواجه مشكلة التأثير اللحظي.

من السلبيات التي يقع فيها الكوادر ويتأثر بها المنتسب هي عدم كفاءة الكوادر من الناحية التربوية والعلمية والدينية.. إن إيصال رسالة المركز وأهدافه تحتاج إلى طرق حِرَفِية وأسلوب جذاب ليتم الاقتناع بها وافتقار الكوادر لهذه الأساليب التربوية يمنع الأثر المستمر.

وكذلك ينطبق الكلام على الناحية العلمية الدينية، يتصور البعض أن دين الله عز وجل هو ملجأ نلجأ إليه عند اشتداد الشدائد، ويخبو هذا التوجه لله عز وجل أو الارتباط بأحكامه من أوامر ونواهي في أوقات الرَّخاء، دين الباري - جل وعلا - ملجأ نعم هذا صحيح، ولكن الله سبحانه وتعالى أعطانا شرعة كاملة متكاملة غير منقوصة نتكامل بها مع الحياة وفق النظم والقوانين الإلهية الدقيقة، من الواجب على الكوادر أن يوصلوا هذه الرسالة

المهمة للمنتسبين وهي أن هذا الدين القويم غير مقتصر في حدود المراكز بل يتعدى إلى أبعد من ذلك بكثير.

ومن المفترض أن يعرف القائمون على المراكز بأنهم مراقبون من قِبل المنتسبين في كل حركة وسكون، كونهم هم القدوة المرجوة، فعدم الاقتناع ببعض سلوكيات الكوادر والتي قد تخالف الشريعة في بعض الأحيان –بقصد أو بغير قصد- تكوّن ردة فعل سلبية لدى المنتسبين فضلاً عن أنَّها تُكوِّن صورة خاطئة عنهم، كما أن ازدواجية الشخصية تؤدي الدور ذاته في إيصال الرسائل السلبية للمنتسبين، وعلى سبيل المثال اللجوءُ إلى بعض السلوكيات في بعض الأحيان لتبرير القرارات الخاطئة التي تصدر من القيادات والكوادر لسبب من الأسباب، نحن نعلم بأننا غير معصومين في التعامل مع البشر، ولكن يجب أن يتم البناء على اختيار الأفضل فالأفضل، وانتقاء الكوادر بعناية تامة، وبذلك نكون قد قلصنا إلى حد كبير سلبيات التعرض للاجتهادات الشخصية والتعامل العشوائي البعيد عن الأساليب التربوية والذي يؤدي إلى تسرب المنتسبين في بعض الأحيان.

إن تهيئة الكوادر على أن يكونوا على قدر من العلم في الجوانب الدينية والتربوية والأخلاقية من النقاط التي يجب مراعاتها في حال اختيار الكوادر نظراً لأهمية هذا الأمر، فهناك

شواهد لبعض الشخصيات التي تلقت ثقافتها الدينية والاجتماعية في هذه المراكز، وبعد مرحلة النضج العقلي والتي يبدأ بها المنتسب بالتساؤل وعرض ما تلقاه على عقله ومنطقه، ونتيجة للتلقين القاصر أو الخاطئ في بعض الأحيان، يعيش هذا المنتسب حالة الصراع الفكري والنفسي في تفسير المفاهيم الدينية التي وصلت إليه بالصورة السابقة، مما يؤدي إلى محاولات للتخلص من أي تناقض ناتج عن هذا الصراع الذي بداخله، وفي النهاية الابتعاد بشكل كلي إلى المجهول!!!

إن تهيئة الكوادر الذين حُمِّلوا مسؤولية التوجيه الديني والتربوي يجنبهم الوقوع في أخطاء عديدة نتيجة الفهم الخاطئ لأساليب الدعوة والترويج لأهداف المراكز الإسلامية، فلابد من السعي إلى احتضان المنتسبين واكتشاف مواهبهم وتنمية القابليات وما يملكون من طاقات وتوظيفها بما يعود بالنفع على المجتمع، والحفاظ على الجزء الآخر من الانحرافات التي تملئ المجتمع الخارجي وتقويم السلوكيات الخاطئة وتوجيهها التوجيه الصحيح.

و قد يقوم البعض بتصرفات غير مسؤولة تعود بالسلب على هذه المراكز كالقيام بمحاربة هؤلاء الشباب وبناء جدار العزلة والعداء، وهو ما تنتج عنه الانقسامات التي تحصل إثر الاختلاف في الآراء بين الكوادر في الغالب والتي تؤدي نتيجتها إلى

انشقاقات وإنشاء مراكز أخرى، ودورات أخرى، وينبغي الإشارة هنا إلى أن الاختلاف بين الكوادر في الآراء هي حالة طبيعية لا توجب المحاربة وخلق العزلة وغيرها من الآثار السلبية، إلَّا إذا تحول هذا الاختلاف إلى خلاف والذي سنشير له بالتفصيل في ثقافة الاختلاف.

العامل الثاني هم المنتسبون أنفسهم، ماذا يريد المنتسب من الدخول في المراكز الإسلامية؟ هل هو مجرد قضاء لوقت الفراغ الذي يجب أن يُقتل بأي شكل من الأشكال؟ أم أن هناك مسؤوليات اتجاه أنفسنا ومجتمعاتنا من الواجب علينا تعلمها وتعليمها بحيث تتحمل هذه المراكز جزءًا من هذه الأعباء؟

وقبل الإجابة على هذه التساؤلات علينا الإجابة في البداية عن تساؤل رئيس ومهم وهو ما الذي دفع الشاب للالتحاق بهذه المراكز؟

تقسّم عوامل الالتحاق بالمراكز الإسلامية إلى عوامل داخلية وتتمثل في الحاجة الفطرية وعوامل خارجية تتمثل بأولياء الأمور والأصدقاء.

❖ أولاً: العوامل الداخلية:

الحاجة الفطرية:

قد تكون هي الحاجة الفطرية الملحة لدى الشاب والتي تدفعه للانجذاب لما فطر الباري – تعالى – البشر عليه ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾[1]، الفطرة السوية النقية التي تدفع بالشباب للانتماء لما ينمي فيهم الحس الإسلامي والسلوك القويم، والارتباط بأشخاص يعملون على مساعدة المرء في تقوية الوازع الديني بحيث يكون الارتباط وفق الأطر الشرعية لإشباع تلك الحاجة الفطرية من خلال المراكز الإسلامية، كذلك وجود بعض السمات الفطرية التي يتمتع بها كل فرد بشكل متفاوت عن الآخر نتيجة الممارسة وتنمية المهارة كالقيادة والتعليم والخطابة وما إلى ذلك يكون المركز الإسلامي هو المتنفس الأسلم لهذه الطاقات الفطرية.

❖ ثانياً: العوامل الخارجية:

أولياء الأمور

أولياء الأمور لهم الدور الأكثر فاعلية في التأثير على أبنائهم

---

(١) سورة الروم آية ٣٠.

وتوجيههم لتلك المراكز، وتنقسم الأسباب التي تدفع أولياء الأمور لهذا التوجيه ومنها: انشغال أولياء الأمور في الجوانب الحياتية كالوظيفة والتجارة وغيرها، والذي يشعرهم بالقصور في تأدية واجبهم اتجاه أبنائهم في الجوانب التربوية والدينية، فيوكلون هذه المسؤولية للمراكز الإسلامية والتي تسد هذا الفراغ من وجهة نظرهم، كما هو الحال في محيط المدارس، وقد تكون من ضمن الأسباب اعتقاد أولياء الأمور أن من واجبهم التربوي توفير البيئة المناسبة للأبناء من الأصدقاء والتي تتمثل في هذه المراكز الإسلامية، فيعتبرون المراكز الإسلامية ما هي إلّا صاحبة دور مكمل للعملية التربوية التي تقوم بها الأسرة وخصوصاً على الصعيد الديني.

الأصدقاء:

إنَّ للأصدقاء الدور البارز في عملية تشكيل الأفراد وبناء كيانهم الظاهري والباطني، حيث أن الشباب بطبيعتهم يميلون لأقرانهم ويتطبعون بأطباعهم في أغلب الأحيان، لذلك حرص الإسلام على تكوين الصداقات وفق الإطار الإيماني كما قال بذلك النبي الأعظم ﷺ: **" المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم مَن يخالل"**[1].

(١) جواهر البحار ٣٩٢/٤.

وبما أن لهم تأثير على أقرانهم يجب عليهم كأصدقاء محاولة زرع البذرات الطيبة في نفوس المنتسبين بحيث يكون التأثير الدائم هو ثمار هذه البذرات الطيبة، ومن المعلوم أن للأفراد حب الانتماء إلى الجماعة، ووجود بعض السلوكيات السلبية تجعل الشاب شاذاً بين أقرانه، فتكون المحاولة تلو الأخرى للتغلب على هذه السلوكيات لكي لا يكون مغرداً خارج السرب خلافاً لما عليه أصدقاؤه.

قد يكون في البداية هذا التطبع صورياً بمعنى محاولة مجاراة الأصدقاء بما يحملون من هوية وأفكار وسلوكيات، ولكن مع الوقت سيكون الطبع الإيجابي جزءً من سمات الشخصية نتيجة التعود، فالشعور بالانتماء هو شعور فطري لأي شخص يرغب في الانتساب لجماعة معينة.

وبعد التعرف على الدوافع الأساسية التي تساهم في عملية انتساب الشاب للمراكز الإسلامية وتقسيمها إلى عوامل داخلية متمثلة في: الدوافع الفطرية، وعوامل خارجية متمثلة في: أولياء الأمور والأصدقاء، نجيب على التساؤل الذي تم طرحه حول هدف الشباب من الانتساب للمراكز الإسلامية، بناء على الدوافع السابقة فالهدف من الانتساب يختلف من شخص لآخر، فمع وجود الاختلاف في الدوافع الأساسية، كذلك توجد هناك اختلافات في

مدى تقبل التأثير من هذه المراكز، فعلى سبيل المثال: من يريد التمسك بالالتزام الديني فستكون هذه المراكز خير معين له على ما يريد، فيكون هذا التأثير هو تأثير مستمر مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة وضع المنتسبين ومدى التزامهم بذلك، الشعور بالمسؤولية تجاه النفس والمجتمع يعتبر من الدوافع القوية في عملية التغير والتأثر المستمر، إذ أن استشعار المسؤوليات اتجاه النفس بالحفاظ عليها نقية كما استودعنا إياها رب العزة والجلالة خالصة من الانحرافات السلوكية والأخلاقية متسمة بالتقوى والإيمان يدفع باتجاه التغير الإيجابي للأفضل كالتدين ومن ثم العمل وثم العطاء وفي النهاية الإبداع.

من يحاول محاباة أصدقائه بالتغير الشكلي فقط فسيكون ممن يرغبون بالتأثر الآني أو اللحظي، وبعد الانتهاء من حرارة الانتماء للجماعة نرى هذا التأثر يبدأ بالتقلص شيئاً فشيء حتى يصل لدرجة كأن شيئاً لم يكن.

إن اعتماد التأثير الآني أو اللحظي والمستمر يتوقف بشكل كامل على هذين العاملين الهامين، فالكوادر من خلال عمليات الترغيب المقنعة والسلوك الذي ينم عن وعي وإدراك للعملية التربوية والمسؤولية الشرعية المناطة به يقوم بدور عامل التأثير على المنتسب، بمعنى أن يكون هو المؤثر.

إن زرع الشعور بالانتماء والذي يمكن من خلاله التأثير بجرعات مركزة على الشباب يتطلب بعض المهارات التي تساعد على ذلك كالإحساس بالثقة وتقدير الجهود التي تُبذل في الأعمال الجماعية والإحساس بالبيئة الأخوية وغيرها من المحفزات التي تربط المنتسب برابط قوي وتعزز لديه روح الانتماء للمركز، أما بالنسبة للمنتسبين أنفسهم فأولى خطوات التأثر الإيجابي هو تحديد الأهداف، كالرغبة الملحة في تغيير الواقع السلبي الذي يعيشه والخروج من الحالة المَرَضِيَة، أو الحفاظ على الذات وفق البيئة المحافظة الملتزمة والتفاعل معها، أو تطوير الذات وإنمائها لتصل لدرجة العطاء والإبداع.

:: وضوح الفكرة والهدف ::

إن وضوح الفكرة والهدف يعد من الخطوات المهمة لنجاح المشاريع الإسلامية بكافة أشكالها ومن ضمنها المراكز الإسلامية، ففي عملية تحديد الفكرة ووضوح الهدف من إقامة المركز يتيسر للقائمين على هذه المراكز من وضع خطة العمل والآلية المناسبة للوصول إلى الغاية المنشودة منها، مع ملاحظة المعوقات المستقبلية المتوقعة التي قد تحول دون الهدف المطلوب وتلافيها قدر الإمكان قبل وقوعها.

إن بعض المراكز لا تهتم بهذا الجانب المهم من المشروع الإسلامي، في أغلب الأحيان الهدف الذي يوضع للمراكز الإسلامية عام جداً ودون تخطيط تربوي، إذ أنَّ أغلب المراكز تفتقر إلى التربويين المختصين في وضع تلك الأهداف ومراقبة مدى تطبيقها، يجب ألَّا يغفل مسؤولو المراكز عن ضرورة إشراك

التربويين في عملية صياغة الأهداف، وإرشاد الكوادر نحو تحقيق هذه الأهداف لما لهم من خبرات تربوية تحتاجها المراكز لأنها معنية بالتعامل مع الشباب، وفي حال غياب هذا الوضوح في الأهداف تكون الغاية هي تكوين تجمع شبابي ملتزم فقط وفقط !، هناك ثلاثة أسئلة لابدّ من حضورها في كل مشروع إسلامي، الأول: لماذا هذا المشروع دون غيره؟ والثاني: من أين نبدأ؟ والثالث: إلى أين سينتهي؟، هذه التساؤلات الثلاثة بها يكتمل مثلث النجاح على مستوى وضوح الفكرة والهدف.

فالبعض منّا قد يجيب على السؤال الأول من خلال تقديم دراسة تحتوي على أهداف المشروع ولكن يقف متعثراً أمام بقية الأسئلة الأخرى، أمّا آلية التطبيق فهي تتسم بالعشوائية والتخبط في أغلب الأحيان، قد يرى البعض أن هذا الهدف هو الوحيد المطلوب من هذه المراكز، وقد يرى البعض الآخر أن هناك التزامات أخرى يجب أن تلتزم بها المراكز اتجاه المجتمع لتنهض به، وقد تبين ذلك من خلال الدراسة التي أجريت على عينة بسيطة من منظمي الدورات فكانت النتيجة [1]:

(١) تطوير مراكز الدورات والدراسات الصيفية أ.عباس سبتي ٢٠٠٥.

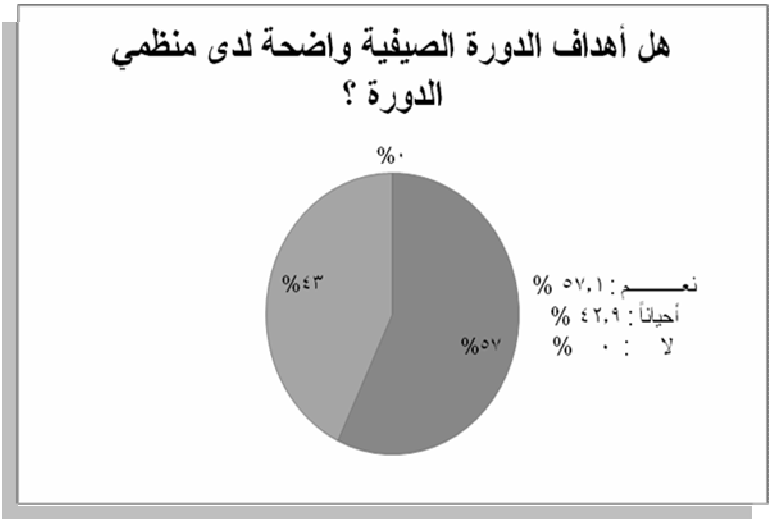

عدم الاتفاق على وضوح الأهداف للمراكز والدورات الصيفية دليل وجود اختلاف في مدى وضوح تلك الأهداف، مما يؤثر في النهاية على أداء الكوادر لعدم فهمها لطبيعة الأدوار المناطة بهم في تلك المراكز والذي بدوره يؤثر على المخرجات من الشباب.

يمكن تحديد الأهداف بشكل واضح من خلال الإجابة على بعض التساؤلات التي تقود إلى رسم صورة لتلك الأهداف:

- لماذا أُسسَ هذا المركز؟
- ما هو الدور المنوط بهذا المركز أداؤه؟
- ما هي البرامج التي يقدمها المركز، ويحتاجها الشاب في بناء شخصيته ليكون فاعلاً في المجتمع؟

- ما هي المعوقات التي قد تحول دون الوصول إلى الهدف؟
- ما هي سبل التغلب على تلك المعوقات؟

وبعد ذلك يأتي دور متابعة ومراقبة تنفيذ تلك الأهداف بين حين وآخر، حتى يتم التأكد من سير الخطط الموضوعة للوصول إلى الأهداف المطلوبة، ومعالجة أي خلل يعوق الوصول إلى تلك الأهداف.

:: ثقافة التجميع::

جاءت فكرة إنشاء المراكز الإسلامية نتيجة ردة فعل للإغراءات والانحرافات التي يتعرض لها الشاب في المجتمع، فما كان من الملتزمين إلا محاولة إنقاذ الشباب من الوقوع في هاوية الانحراف بإنشاء المراكز الإسلامية التي تحتضنهم وتعمل على تغذيتهم بروح الإيمان والفضيلة، فأصبح أغلب العاملين في هذه المراكز هم من المتطوعين الذين لا يملكون الخبرة التربوية للتعامل مع الشباب في هذا المجال، إلَّا أن الدافع لهم في تطوعهم للعمل في هذه المراكز هو تنمية ما يملكون من طاقات وخوفاً على هذا الجيل من الشباب، ولئلا يقع في حبائل تلك التيارات المنحرفة سواء كانت على المستويات المختلفة، أو وجود وقت فراغ يمكن الاستفادة منه في هذه المراكز تعليماً أو تعلماً، فجاءت فكرة التجميع- أي الأهداف والأفكار- للخبرات المختلفة من دون أي دراسة واضحة لواقع الاحتياجات التي يحتاجها المجتمع والشاب، في سبيل إنقاذ هؤلاء الشباب بأي شكل من الأشكال،

فتارة يكون الإفراط في استخدام الترفيه وسيلة لجذب الشباب إلى المراكز، وتارة أخرى تكون الدروس المكثفة هي التي تحظى بنصيب الأسد لحاجة المجتمع لوعي هؤلاء الشباب.

كذلك ارتجالية القرارات غير المدروسة التي تتخذها بعض إدارات هذه المراكز ما هي إلَّا نتاج لثقافة التجميع المنتشرة بين المراكز، والمواقف السابقة التي واجهها الكوادر في أماكن أخرى سواء كانت ناجحة أو غير مجديه مما يؤثر بشكل سلبي على أداء المركز، كالتعسف أو التزلف في العقوبات على من يخطئ من هؤلاء الكوادر والمنتسبين، يجب بناء جميع القرارات بخصوص التعامل مع الشباب بدقة مراعين فيها مصلحة هؤلاء الشباب، واختيار البرامج بعناية وفق احتياجات الشاب والمجتمع بناء على تخطيط مدروس والابتعاد قدر الإمكان عن ثقافة التجميع والعشوائية في التعامل مع المواقف كما أوصى بذلك مولانا أمير المؤمنين ومولى الموحدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته من نظم الأمور[1]، ولا مانع من الاستفادة من الخبرات الناجحة والتي تلقتها الكوادر من أماكن أخرى على أن يتم دراسة

(١) قال علي عليه السلام عند وفاته للحسن والحسين عليهما السلام: أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. جواهر البحار ٤/٢٤٢.

طبيعتها وظروفها لتكون قانوناً ناجحاً يُستخدم في التعامل مع منتسبي الدورات والمراكز الإسلامية.

كما يمكن أن يخضع الكوادر لدورات تدريبية مكثفة في التعامل مع المواقف وإعداد البرامج المبنية على علم ووعي وإدراك لنتائجها بعيداً عن التخبط والعشوائية، على أن تكون هذه الدورات التدريبية مرحلية والشروع بتنفيذها وبعد ذلك الدخول بدورة تدريبية أخرى تختص بالمرحلة التالية.

فبالتالي يمكن التغلب على قلة الخبرة بالعلم كحضور المحاضرات التخصصية والدورات التدريبية التي من خلالها يمكن للمرء أن يطور من قدراته ومهاراته وطاقاته.

روي عن الإمام الصادق ع أنه قال: **"لا يقبل الله عملاً إلَّا بمعرفة ولا معرفة إلَّا بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل لا معرفة له، ألا أن الإيمان بعضه من بعض"**[1].

(١) الكافي ١/٤٤.

:: الاختلاف::

من أهم السلبيات التي تواجهها المراكز والسبب الأول في عمليات انشقاق المراكز والدورات إلى عدة مراكز ودورات أخرى وتسرب بعض الطاقات هو نتيجة الاختلاف الواقع على صعيد تعدد الآراء أو آليات العمل، المراكز الإسلامية التي من المفترض عليها أن تكون حاضنة لهؤلاء الشباب أصبحت لدى البعض بيئة طاردة لهم في بعض الأحيان..

إما أن تكون معصوماً أو ملاكاً أو ممن تحسب على فئة معينة ليكون لك المجال للقيادة أو الإبداع في هذا المكان وإلَّا فأنت مهمش لا دور لك سوى الحضور وتكثير السواد والانقياد لإرادة الإدارات كما يقال... أو التسرب لمراكز أخرى، إن لم تكن هناك ردة فعل سلبية تجاه هذه المراكز فيكون خارج نطاقها، في حين أن المقياس يجب أن يكون هو مدى العطاء والتفاعل مع المشروع وتحمل المسؤوليات اتجاهه الذي من خلاله يكون التطور والرقي

في العمل، من الملاحظ أن سبب الانتشار الكبير للمراكز الإسلامية وقلة العطاء قياساً بعدد هذه المراكز، هو الخلافات التي تحدث بين أعضاء المركز والتي تصل إلى حد العداء والخصومة، فتبدأ الانشقاقات والتوجه إلى تأسيس مراكز جديدة وبذل الجهود المضاعفة لهذا التأسيس، وتبدأ الطاقات بالانشغال إما في بناء المركز تلو الآخر دون الالتفات إلى الجهد المبذول والوقت المستغرق المحسوب من عطاء الشاب، أو الانشغال بالنزاع ورد الاتهامات، كما لا يغيب السقوط في الإشكالات الشرعية التي يقع بها المتخاصمون من غيبة ونميمة وقذف وحقد مما يؤثر على إخلاص النية في العمل ودخول جانب التحدي السلبي للتغلب على هذا المركز أو هذه الدورة.

أتذكر هنا موقف لأحد الأخوة كان قد نشأ في إحدى هذه المراكز، وترعرع بين شبابها، وقد بدا عليه التميز من الصغر، ولاختلاف وجهات النظر وبسبب التصرف السيئ لبعض العاملين في هذا المركز، فُقد هذا الشاب من الأوساط الإسلامية وانتقل إلى أوساط أخرى احتضنته وأمسى نجمه يلوح بالأفق... كان حريٌّ بهؤلاء الشباب احتواء صديقهم بالحسنى، وأن يكون الحوار والنقاش مسلكاً لكسبه.. ألم يقل الباري -جل وعلا-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ

سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1] ويقول الحق سبحانه أيضاً: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[2] !، لا يخفى على العاملين في هذا المجال أن لهذه المراكز والدورات صوراً إيجابية في التعامل مع المشتركين والمنتسبين، ولكن هذا الموقف من عدم حُسن التصرف من قِبل الكوادر منتشر في أوساط هذه المراكز، كان الأولى الاستفادة من هذه الطاقة في الوسط الإسلامي ومن ثم تقديمه للمجتمع الخارجي على أنه نتاج هذه المراكز والتي تزخر بهذه الطاقات، (إن الأسلوب السليم للمعارضة هو أن لا يقف إنسان ضد إنسان لشخصه بما هو هو، أو ضد صاحب قرار بعينه.. لكن عليه أن يقف ضد الخطأ لتصحيحه أو الباطل لرده وذلك بأسلوب بعيد عن التشنج والعنف كاستعمال العبارات الاستفزازية)[3].

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة فصلت آية ٣٤.

(٣) الشباب ص٥٠.

:: ثقافة الاختلاف ::

الاختلاف سنة إلهية، سنّها الباري تعالى على الخليقة وأوجدها رحمة للعباد كاختلاف المخلوقات، واختلاف أجناس الناس وأشكالهم وألوانهم ولغاتهم... إلخ، يقول الله - سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[1]، وتدل الآية الكريمة إلى أن اختلاف الألسن والألوان هي آية من آيات الله سبحانه وتعالى، كذلك اختلاف القدرات التي يتمتع بها الفرد من طاقات ذهنية وعقلية، وطاقات بدنية وعضلية، فهي متفاوته ومختلفة بين الناس جميعاً.. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[2].

ومن النتائج الإيجابية لهذا الاختلاف هو تكامل الخبرات، بمعنى أن تفاعل هذه الطاقات والقدرات المختلفة يؤدي بالنهاية

---

(١) سورة الروم آية ٢٢.

(٢) سورة الحجرات آية ١٣.

إلى عمل وإنجاز وإبداع في بعض الأحيان، وخير مثال على النجاح الذي يؤديه الاختلاف في الطاقات والقدرات، النشاط الذي يمارسه أغلب المراكز الإسلامية في فصل الشتاء وهو إقامة المخيمات الإسلامية، فهناك من يستخدم الطاقة العقلية والذهنية في عملية التخطيط لبرامج المخيم، وكيف له أن يتميز هذه السنة عن السنوات السابقة، وكيف له أن يؤثر في هؤلاء الشباب خلال الفترة الزمنية القصيرة، كل هذه الأمور تحتاج إلى اجتماع للعقول والطاقات الذهنية باختلافها لإنجاز المهمة، كذلك على المستوى البدني.

وهناك من يستخدم الطاقة البدنية والعضلية في عملية تشييد بناء المخيم، وفي المسابقات الرياضية التي تقام ويشترك بها منتسبوا المخيم.. نرى الرابح والخاسر وهذا دليل على تفاوت القدرات.. وهو ما يسمى " بالاختلاف الإيجابي " أي الاختلاف البناء الذي يثري العمل ويطوره، فهي من الأمور الطبيعية نظراً لاختلاف بيئة شخص عن الشخص الآخر، وتربية عن تربية أخرى وسلوك عن سلوك آخر.

أمّا الاختلاف المذموم هو " الاختلاف السلبي"، ويمكن التعبير عنه بأنه تحول الاختلاف في آلية العمل ونمط التفكير إلى " خلاف " ونزاع، وإتاحة المجال للشخصانية لتمزق ما بين أبناء

المجتمع الواحد، فمن تبعات تحول الاختلاف إلى خلاف.. هدر الطاقات إمّا في النزاع وإسقاط الغير أو الدفاع ورد اتهامات الطرف الآخر والذي بكلتا الحالتين هو ضياع لجهدٍ العمل الإسلامي أولى به، فقد وصف إمامنا الصادق عليه السلام النزاعات على أنها مشغلةً للقلب كما ورد عنه[1]، (لا يمكن أن تبدع طاقة في مجتمع مختلف أبداً.. المجتمع الذي يعيش خلافات شخصية لا تبرز فيه طاقات.. لأن أي طاقة تبرز سيقضي عليها الاختلاف، إيّ طاقة تبرز ستنشغل بالدفاع عن نفسها، ستنشغل بالدفاع عن حريمها، ستنشغل عن الإبداع والعطاء.. مصير المجتمع المختلف إلى مجتمع لا طاقة فيه ولا إبداع فيه)[2]، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [3]، فمن المفترض علينا كمجتمع إسلامي تطويع هذا الخلاف لصالح العمل.. أي أن يكون الاختلاف اختلافاً إيجابياً لا خلافاً شخصياً نسعى فيه جاهدين لفرض رأي من دون نقاش أو استخدام الكلمات الجارحة والأساليب غير المناسبة في الحوار مع الطرف الآخر.

---

(١) قال الصادق عليه السلام: " إياكم والخصومة فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق، وتكسب الضغائن " الكافي ٢/٣٠١.

(٢) شبكة المنير محاضرة لسماحة السيد منير الخباز بتاريخ ٢٠٠٨/١/١٣.

(٣) سورة الأنفال آية ٤٦.

يجب علينا تحكيم دين الله عز وجل، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: **" من روى على مؤمن رواية، يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان"**[1] ونحن أولى بتطبيق هذه الكلمات لأننا منتمون إلى هذه البيئة وهذا المجتمع.

ثقافة الاختلاف تعتبر من أصعب الثقافات التي يجب علينا استيعابها لتتيح فرصة السمو والارتقاء بالعمل الشبابي والذي تُرفع قواعده بأيدٍ شبابية مفعمة بالحيوية والطاقة من الواجب علينا توجيهها ببعض الحلول المدعمة بروايات أهل البيت عليهم السلام:

أ. حسن الظن بالآخرين:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[2]، إن عملية حسن الظن من الحلول المهمة في التغلب على الاختلاف السلبي، إن كان الاختلاف في الرأي متضمناً لسوء الظن كالاعتقاد بعملية فرض الرأي أو محاولة تهميش الطرف الآخر أو إسقاطه من أعين الناس فسيستحوذ الشيطان على قلوب المختلفين، ويتملكها، ويملأها بغضاً وحقداً

(١) الكافي ٢/٣٥٨.

(٢) سورة الحجرات آية ١٢.

وما ذلك إلَّا نتيجةً لسوء الظن، وننقل هنا بعض الروايات المروية عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في سوء الظن بالإخوان:

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"أحسنوا ظنونكم بإخوانكم، تغتنموا بها صفاء القلب، ونقاء الطبع"**[1]، وعنه أيضاً عليه السلام: **" اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً "** [2]، وقال عليٌّ عليه السلام: **"ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً "**[3]، قال الصادق عليه السلام: **"إذا اتهّم المؤمن أخاه، اِنْمَاثَ الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء"** [4].

فحسن الظن بالآخرين سبيل من سبل فهم مسألة ثقافة الاختلاف على مستوى نمط التفكير والآراء، أو آلية العمل.

ب. تقبل الآخرين:

من المهم جداً احترام الإنسان كإنسان وتقبله أياً كانت أفكاره، ولا ينبغي لنا خلق العداء والخصومة لمجرد الاختلاف في

---

(١) بحار الأنوار ١٩٦/٧٢.

(٢) بحار الأنوار ١٩٧/٧٢.

(٣) بحار الأنوار ١٩٦/٧٢.

(٤) الكافي ٣٦١/٢: انماث أي اختلط وذاب.

نمط التفكير أو العمل، فلكل منا طريقته الخاصة في العمل بناءاً على اختلاف تلقي علوم الحياة واختلاف التجارب، فلنحاول أن نتكيّف مع الآراء المعارضة على أنها ظاهرة طبيعية تساهم في نمو الفكر وتطور العمل لما هو أفضل، فهذا هو نهج عليّ عليه السلام حينما بعث بذلك الدستور الإلهي لعامله على مصر مالك الأشتر رضي الله عنه كَتَبَ فيه: **"وأشعر قلبك الرّحمة للرّعية، والمحبّة لهم، واللّطف بالإحسان إليهم، ولا تكونّن عليهم سبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق"**[1].

ج. مراعاة الصداقة والأخوة:

إن الأخوة والصداقة تقتضي الالتزام بحقوق وواجبات يجب علينا مراعاتها، وعدم تعديها لمجرد الخلاف، فالخلاف لا يعني تعدي الحدود الشرعية التي فرضها رب العزة والجلالة على عباده كالغيبة، والنميمة، والبهتان، والسخرية، وسوء الظن، مهما كان حجم الخلاف فلا يوجد هناك أي مسوغ شرعي يبيح تلك المحظورات في الخلاف، يقول الإمام علي بن الحسين زين

(١) جواهر البحار ٥/٦٦.

العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق فيما يخص حق الصاحب: **"وأما حق الصاحب فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلَّا فلا أقل من الإنصاف، وأن تكرمه كما يكرمك، وتحفظه كما يحفظك، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته، ولا تقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه، ثم تكون عليه رحمة ولا تكون عليه عذابا. ولا قوة إلَّا بالله."**[1]

سئل الرضا عليه السلام: **"ما العقل؟.. قال: التجرع للغصة، ومداهنة الأعداء، ومداراة الأصدقاء"**.[2]

كل الأطراف تعمل لذات الهدف وهو الارتقاء بالعمل الإسلامي الشبابي، وكل بطريقته وأسلوب عمله يصل لهدفه وذلك من خلال النقاش والتحاور، فلا ينبغي أن تكون الخلافات ذريعة لإسقاط الآخرين وتتبع عثراتهم، فيجب إلَّا نسمح لخلافاتٍ في وجهات النظر أن تمزق هذه الروح العالية التي تتمتع بها طاقات وكفاءات المجتمع.

---

(١) رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢) جواهر البحار ٤/٥١٦.

د. الموضوعية في المناقشة:

لابد من تناول كلام الآخرين بنوع من الموضوعية، وأن ننزع من أنفسنا روح التعصب لرأيٍ أو فكرٍ أو عمل، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **" مَن أُعجب برأيه ضلّ، ومَن استغنى بعقله زلّ، ومَن تكبّر على الناس ذلّ"**[1]، فبمناقشة الأفكار بعيداً عن التعصب قد يصل الطرفان إلى الصواب والخطأ دون الوقوع في الصراع والنزاع، وفي الابتعاد عن الشخصانية في التعامل مع الآخرين، وتحري الحقيقة سيتجنب الكثير من الخلافات والصراعات في الأوساط الملتزمة لأن البحث عن الحقيقة تقتضي الاعتراف بما هو صواب وبما هو خطأ لكلا الطرفين.

(١) جواهر البحار ١/١٦٠.

: : البـــرامج الغير واقعية : :

يمكن تعريف البرامج غير الواقعية على أنها تلك البرامج التي تقوم على أساس شكلي بهدف الإبقاء على رونقها الجمالي من عمل جماعي دون الالتفات إلى النتائج التي قد تحصل عليها من إقامة هذا النشاط.

تقوم بعض المراكز الإسلامية بمجموعة من الأنشطة على صعد مختلفة بهدف الإبقاء على الكوادر والمنتسبين في حالة من النشاط بأي شكل من الأشكال، ونتيجة للقصور في عملية التخطيط وعدم وضوح الأهداف من إقامة تلك الأنشطة أو استغلال هذه الأنشطة لأهداف أخرى كتجييش الشباب لخدمة مشاريع الأحزاب مثلاً، تقع المراكز الإسلامية ضحية أمام بعض البرامج غير الواقعية التي قد لا تعود بالنفع لا على الفرد ولا على المجتمع، كاستغلال أغلب أوقات التجمع في المخيمات والبرامج الأسبوعية وقتلها بالإفراط في الترفيه بهدف الإبقاء على هؤلاء

الشباب طوع اليد، أو تكريس الجهود لإقامة برامج مشتركة تقوم على أساس المصالح والمجاملة لأهداف لا تصب في مصلحة أولئك الشباب، ولا تعود عليهم بأي فائدة فلا ناقة لهم بها ولا جمل.

الدعوة لإقامة برامج مشتركة تقوم على أساس واقعي مبني على الإخلاص في تنشئة هؤلاء الشباب التنشئة السليمة وتنمية روح العطاء والإبداع فيهم مطلوب وبشكل ملحّ ولكن بعد تهيئة الأرضية الواقعية لها وإذابة جميع الحواجز والاختلافات التي نتجت عن التباين في وجهات النظر دون تدخل المصالح الشخصية على حساب الأفراد، والدور المطلوب هو التخطيط الجّيد والرؤية الواضحة للأهداف هما اللذان يؤديان إلى النتائج المطلوبة سواء على المدى القريب أو المدى البعيد.

المراكز الإسلامية الناجحة حريصة كل الحرص على تقديم البرامج التنموية على صعيد الفرد أو المجتمع، كبناء الشخصيات القيادية للمستقبل في جميع المجالات وتهيئتهم للمجتمع الخارجي، ومثال على ذلك: المراكز تزخر بالقدرات الشبابية التي تساعد على إيصال الخطاب الديني التخصصي بشكل جذاب وإعلامي مميز كشؤون الشباب، وشؤون الأسرة، وفي مجال المرأة، ومجال التنمية البشرية وغيرها.

إنَّ كل ما تحتاجه في هذا المجال هو مجرد تقديم البرامج الفاعلة، الحقيقة، المدروسة من حلقات نقاش ودورات تدريبية وإشراف وهذا يساعد على اكتشاف هذه الطاقات ومن ثم تنميتها كل على حدة وفي مجاله وميوله.

إن وعي إدارات المراكز الإسلامية بالمسؤوليات أمام الباري - جل وعلا- يحتم عليهم الحرص في اختيار الأنشطة التي تعود بالفائدة على الفرد الذي هو المكون الأساس للمجتمعات وهو الفرد، فللحصول على فرد فاعل في المجتمع يجب البحث عن البرامج الإنمائية بعناية بحيث تساعد هذه البرامج على اكتشاف الهوايات المختلفة وصقلها، ولنعلم بأن خسارة الكثير من الوقت والجهد في البرامج العشوائية القائمة بغير تخطيط أو دراسة، أو البرامج التي تخدم بعض المصالح الشخصية، المتضرر منها بالدرجة الأولى هم الأفراد ومن ثم المجتمع.

:: إرادة النجاح::

القرآن الكريم وهو الدستور الإلهي الشامل الكامل لجميع متطلبات العيش في هذه الحياة بنجاح، مُرشد إلى الطريق الأقوم والصراط الأسلم، فهو كما وصفه أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: **"ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تُهدم أركانه، وعزٌّ لا تُهزَم أعْوانه"**[1]، من خلال التدبر في آياته يمكن أن نستلهم قوانين التفاعل والنجاح في هذه الحياة، "إرادة النجاح" تتجسد في سورة "العصر" التي تمدنا بعوامل رئيسة في عملية التغيير الإيجابي لكل مشروع سواء كان على مستوى الفرد أو المجتمع، ستة عناصر يمكن الاستعانة بها في جميع نواحي الحياة لتكون جزء من المنظومة الشخصية لكل إنسان يقول الباري - سبحانه وتعالى- : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ

(١) نهج البلاغة ص ٢٩٤.

لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[1]، يمكن تقسيم السورة المباركة إلى ستة خطوات يمكن اتباعها للتغير الإيجابي أو النجاح نشير إليها بشكل مختصر وللتفاصيل يمكن الرجوع إلى كتب التنمية الذاتية للاستفادة بشكل أكبر في هذا المجال:

١. الوقت:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾، إن استثمار الوقت واستغلاله الاستغلال الأمثل هو ما يُطلق عليه عملية إدارة الوقت، ويقال قديماً "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"، إن النجاح في أي مشروع متوقف على هذا العامل المهم وهو عملية استغلال الوقت واستثماره الاستثمار الأفضل، كما أن سبب عدم نجاح البعض يعود دائماً إلى عدم تنظيم الأوقات أو عدم استغلالها الاستغلال الصحيح، ويمكن ذلك من خلال الاستعانة بالبرامج الزمنية وجداول تحليل الوقت التي يتبين لنا من خلالها المدة الزمنية المستثمرة والمهدورة ومحاولة السيطرة على الوقت، وكذلك استخدام الخطط الزمنية المفصلة لتنفيذ المشاريع بحيث يكون الزمن المطلوب واضحاً حين الشروع

(١) سورة العصر.

في العمل حتى الوصول للهدف، لو نظرنا لمسألة الوقت من المنظور الديني، قال الصادق عليه السلام: " **مَنْ استوى يوماه فهو مغبون، ومَنْ كان آخر يومه شرّهما فهو ملعون، ومَنْ لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب، ومن كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة**" [1]، يجب أن نحصد في هذه الأعمار البسيطة للدار الباقية.ويجب الأخذ بعين الاعتبار كلام المعصومين -عليهم السلام- في استغلال الأوقات وفرصة الشباب والقدرة على العمل والعطاء التي تعد من أكبر النِّعم، فالفرصة سريعة الفوت بطيئة العود [2] كما قال عليٌّ عليه السلام ، وقال أيضاً: "**ماضي يومك فائت، وآتيه متهم، ووقتك مغتنم فبادر فيه فرصته**"[3]، وفي ختام هذه النقطة نذكر وصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضي الله عنه حيث قال له: "يا أبا ذرّ.. إياك والتسويف بأملك، فإنّك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غدٌ لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإنْ لم يكن غدٌ لك لم تندم على ما فرَّطت في اليوم"[4].

---

(١) جواهر البحار ١٢٩/٤.

(٢) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٣٨٤.

(٣) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٣٨٤.

(٤) مكارم الأخلاق ص٥٣٧.

٢. التخطيط:

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، تذكر الآية الكريمة أن الإنسان في خسران إن لم يخطط لهدف يصل إليه، ولتجنب هذا الخسران والوصول للأهداف علينا بالتخطيط لنتخطى هذا الخسران إلى عالم النجاح، كل شي يحتاج إلى تخطيط، البناء يحتاج إلى تخطيط، الحصول على الشهادات الدراسية تحتاج إلى تخطيط، حتى في عملية الترفيه.. نحتاج فيها إلى تخطيط، أوليس من الأولى أن تكون حياتنا تسير وفق خطط مدروسة لنصل لأهدافنا المرجوة!، فمن المستحيل أن تؤدي الفوضى إلى النجاح بل إن نتيجتها الحتمية هي الفشل، فكم من المشاريع الجميلة ذات الأهداف النبيلة باءت بالفشل نتيجةً لسوء التخطيط!، إن التخطيط الجيد عامل مؤثر في تميز الأداء، كما أنه يوضح جادة المسير للوصول للأهداف وينبئ عن العقبات قبل وقوعها، يقول أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: **" التدبير قبل العمل يؤمن الندم"**[1].

إن محور الوقت الذي ذكرناه في النقطة السابقة يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع عامل التخطيط، بحيث أن عملية التخطيط هي التي تساعد على توفير الوقت واستغلاله الاستغلال الأفضل،

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢١.

وضياع هذا التخطيط ليس فقط ضياع للوقت بل هو ضياع للنتيجة النهائية وهي العمل.

٣. الإيمان:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، المقصود بالآية المباركة هو الإيمان بالله سبحانه، حيث أن السعادة الإنسانية كما وصفها الشيخ مرتضى المطهري تقوم على ركنين أحدهما هو الإيمان بالذات المقدسة[١]، ولكن في حال التدبر والتطبيق على الواقع المعيشي للإنسان نقول الإيمان بالفكرة، إن الإنسان ينطلق في اتجاهات مختلفة وفق معتقدات وقناعات يُؤمن بها، والإيمان هو العامل الذي يقوم على ترسيخ حب العمل في النفوس بهدف تحقيق تلك التطلعات التي يؤمن بها الفرد على أرض الواقع، وفي المنظور الإسلامي، الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى هو ما يزرع في الإنسان الدافع للعمل بما يرضيه - جل وعلا -، والإيمان بضرورة توجيه جيل الشباب والحفاظ عليه من الآفات يدفع المراكز الإسلامية لتحمل المسؤوليات اتجاه هذا الجيل، والإيمان في الحاجة إلى التميز والنجاح دافع لتحقيقه بالعمل الدؤوب، الفرد المؤمن بمعتقد معين تراه يحمل هم العمل والنجاح والتغيير لما يطلبه، فمن يحمل

(١) كلمات في الطريق ص ٤١.

الإيمان يحمل خطوات التغيير والنجاح، إن الإيمان مزيج من اعتقاد وعمل، ومن الضرورة هنا الإشارة إلى سمو المعتقد، فكلما كان المعتقد ذا قدسية كانت التضحية من أجله والسعي للوصول إليه عملاً مستحقاً، والعمل الذي لا ينطلق من اعتقاد يؤمن بأهميته تراه مع مضي الوقت يسير وفق نمط اعتيادي متذبذب لا إبداع فيه، حتى يبدأ شيئاً فشيء بالتلاشي.

"فالإيمان يبعث على اطمئنان القلب، ومطاردة القلق والخوف والتردد.

على أن الإيمان، حيث يحقر كل شيء في نظر الإنسان، ويكرس اتجاهه إلى الله، الذي هو فوق كل شيء، وعلى كل شيء قدير.. يرفع الفكر الإنساني فوق نفسه، وفوق مستوى الحياة المادية، وتناحر الأنانيات، ومن تعلقت أجفانه بالهدف الأسمى، يتضاءل في عينيه كل عظيم وكبير، ويسمو عن الاستجابة الرخيصة، للهواجس والنزوات، وينطلق في مزالق الحياة، بكل استقامة ورسوخ، فلا تستميله الأهواء الجانبية، ولا تغريه الأطماع، وإنما يبقى سيد نفسه، وإرادته، وأفكاره، ويعيش نبيلاً يحترم ذاته، ويقدرها ويصونها،عن التواضع إلى درك الكذب والخيانة والنفاق، واللؤم والانحطاط"[1]

(١) التوجيه الديني ص ٢٧.

٤ . العمـــل:

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، إن العمل هو ثمرة الإيمان، فلا ينبغي أن ينفك عنه أبداً، إذ أن الاعتقاد يجب أن يعقبه عمل يدل عليه، ومن خلال هذه الآية المباركة يمكن الدلالة على أمرين وهما:-

أولاً: العمل المرتبط بالله سبحانه وتعالى، فالقرآن الكريم يوجه نحو العمل المرتبط بالله تعالى والذي له أثره على الفرد وخصوصاً أنه يعبر عن الامتثال للباري - جل وعلا-، فقرنت هذه الأعمال بثواب دنيوي وأخروي متمثل بقوله سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3].

ثانياً: العمل الجماعي، إن العمل في إطار الجماعة له العديد من المزايا التي تعتبر مدخلاً للتكامل على المستوى الفردي

---

(١) سورة الزلزلة آية ٧.

(٢) سورة البقرة آية ٦٢.

(٣) سورة البقرة آية ٨٢.

والمستوى الجماعي، وهو ما تمتاز به الأعمال الجماعية وتفتقدها الأعمال الفردية، فيكون من ثمارها ما نذكر منها: بناء الثقة بالنفس عن طريق تفويض بعض المهام وتحمل المسؤوليات المختلفة، تنمية المواهب والطاقات من خلال تلاقيها، الاعتزاز والافتخار بالإنجاز الجماعي الذي شارك في إنجازه كل فرد منتمي إلى المجموعة، غرس روح التعاون والتنافس الإيجابي... إلخ.

٥. التدافع:

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾، التدافع نحو الخيرات هو المقصود من الآية الكريمة، وهو أمر ضروري وخصوصاً في أعمال المراكز، ويتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك التعليم والتوجيه، وتحفيز البعض للبعض بالعمل الصالح، مع مرور الوقت يحتاج الفرد منا لعمليات التشجيع التي تساعد على الاستمرار في العطاء والبذل نتيجة لضغوطات الحياة والعوامل السلبية المتواجدة فيها ووجود المحبطين من الناس، التدافع يعتبر ذو دور بارز، ومؤثر قوي جداً في استمرار النشاط في تأدية الأعمال، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **"المعين على الطاعة خير الأصحاب"**[1]، من خلال كلام الأمير عليه السلام يتبين لنا أن التدافع في سبيل الله هو دور منوط بـ "خير الأصحاب" وليس عامتهم

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٤.

وهذا مما يضفي نوعاً من القدسية على هذا النوع من الصداقات التي يطغى عليها طابع التديّن فتكون مصداقاً لما يطلق عليها الصداقات في الله تعالى، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

٦. الصبر:

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾، إن الصبر مطلوب في أي عمل، وإن مما يعرقل العمل والانجاز والنجاح لدى بعض الناس هو قصر أنفاسهم، وعدم تحليهم بالصبر في طلب النتائج، إذ أن بعض الأعمال تحتاج لفترة زمنية معينة لقطف ثمارها ورؤية نتائجها وآثارها، ودون الصبر سيُحكَم على العمل بالفشل قبل وقته، كرؤية نتاج المراكز الإسلامية من الشباب المثقف أو المبدع، كذلك الصبر على الاختلافات التي تعصف بالمراكز نتيجة اختلاف الآراء والأفكار، يقول الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وصف الصبر: **"الصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، إذا فارق الرأس من الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور"**[2].

---

(١) سورة التوبة آية ٧١.

(٢) أصول الكافي ٢/٩٠.

وفي المقابل للدعوة إلى الصبر لا يعني أن تسير الأعمال بالبطيء القاتل بدعوى الانتظار والتأني، فلكل الحالتين مؤشرات تدل عليها،فيجب أن نفرِّق بين الأمرين حتى يمكن التمييز مابين انتظار النتائج وتعرض العمل والنجاح للعوائق.

الفصل الثالث

:: الشـــباب::

:: المدخـــــــــــــــــــل::

::الإحـــساس بالمـــسؤوليـــة::

:: الغفلـــة بـــزمن الغـــــــيبة::

:: فـــي انتظـــار الإمـــام (عـــج)::

:: الـــــصـداقـــــــــــــة::

:: قواعـــــد الاختـــــــــيار::

:: الـشبـاب والعمـــل الإسـلامي::

:: المدخل::

الشاب هو الركيزة الأساسية واللبنة الرئيسة التي تقوم عليها جميع المجتمعات على مر العصور، فتبني عليها الآمال في تقدمها وتطورها وازدهارها كما ذكرنا ذلك في الباب الأول من التطرق لدور الشباب في عملية بناء المجتمعات، وليصل المجتمع إلى التطور والازدهار المنشود، من البديهي أن يكون الاهتمام البالغ يجب أن يكون في أساس المجتمعات المتمثل بالشباب والذين يمثلون اللبنة الرئيسة لنمائها، إنَّ الرعاية التي يتلقاها الشاب في مرحلة البناء الأولى تشكل المرحلة الخطرة التي يتحدد من خلالها مصير الأمة، فالمجتمع الفاسد الذي تتفشى فيه السلوكيات السلبية وما شابهها من انحرافات في صعد مختلفة كالأخلاق السيئة والجرائم وغيرها، إنما هو دليل على التقصير الذي قام به المجتمع اتجاه الفرد في بداية تأسيسه، وفي المقابل المجتمع الذي يزخر بالكفاءات والقدرات والطاقات والمبدعين في جوانب الحياة المختلفة ما هم إلَّا نتاج التأسيس الصحيح للفرد والنظر لدوره

المستقبلي في خدمة المجتمع، قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام : **"إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته، فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبّك...."**[1].

تشير روايات المعصومين - عليهم السلام - إلى أن الشاب يتمتع بالقابلية التي يمكن من خلالها تطويعه بالشكل المطلوب في صغره، وجني ثمار العطاء بناءاً على ما تم إلقاؤه في قلبه كما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بالأدوار المشتركة التي تقوم عليها كلاً من الأسرة والمراكز الاجتماعية والصداقات في تشكيل شخصية الفرد.

لكن بعد مرور هذه المرحلة وهي مرحلة التلقي، يبقى الفرد مسؤولاً اتجاه ذاته في عملية بنائها للوصول إلى مرحلة الكمال والتي لا تأتي بالراحة والرفاهية المفرطة، إنما تكون ثمرة للعناء والتعب عندئذ يشعر الفرد بقيمة كل نتيجة يجنيها إثر عطائه في المجتمع ورؤية أثره فيها.

- ❖ لماذا خلقني الباري - جل وعلا؟
- ❖ ما هي أهدافي وطموحاتي التي أسعى إليها في هذه الحياة؟
- ❖ ما هي إنجازاتي التي أفخر بها؟

---

(١) جواهر البحار ١/٤١.

- ❖ هل مطلوب مني أن أعيش الحياة الاعتيادية التي يعيشها أغلب الناس، أم يجب أن أكون مختلفاً؟
- ❖ هل من الممكن أن أكون قدوة في المستقبل ولو على مستوى أبنائي؟

إن الإجابة على هذه التساؤولات تفتح الآفاق أمام العقل للتفكير الجاد لأن يكون على اتصال دائم في البحث عن أهمية هذا الوجود الذي استخلفه الباري - جل وعلا- على الأرض، ومعرفة المسؤوليات والأدوار المنوطة بوجوده، ومن المؤسف هو ما نراه من التقصير في فهم هذه المسؤوليات التي تؤدي إلى تدهور هذه المرحلة المهمة في حياة الفرد، كأن يصب الشاب جل اهتمامه على الترفيه المتواصل أو الانشغال وصرف الجهود بما لا يسمن ولا يغني من جوع على مستوى النفس أو المجتمع، فتتكون تلك الشخصية التي لا تحمل أي هوية إسلامية تدل عليها، قد يحتاج البعض من الشباب إلى المراقبة ومحاولة السيطرة عليه من قِبل الأسرة والمجتمع في البداية ولكن إلى متى تستمر هذه المراقبة؟، لابد أن يحين الوقت لأن يرجع هذا الدور للفرد نفسه في المحاولة والسعي الحثيث للوصول إلى الكمال المنشود في هذه الحياة، فينبغي للشاب التحرك وعدم انتظار من يأخذ بيده لآخر العمر في التوجيه والمراقبة، في هذا الباب نشير لبعض العوامل التي يجب

أن تؤخذ بعين الاعتبار لكل فرد يرى أنَّ من مسؤوليته اتجاه هذا المجتمع هو الانجاز والعطاء، وأن هناك من المسؤوليات التي على الفرد تحملها لتساعده في عملية الرقي لأن يكون عضواً بارزاً ومساهماً فعالاً في المجتمع.

:: الإحساس بالمسؤولية ::

يعاني المجتمع الإسلامي من ضعف التطور على عدة صعد كالاجتماعي والسياسي والفكري والثقافي نتيجة ضعف الشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع الذي من المفترض أن نفخر بالانتماء إليه، مع وجود التطور الهائل في كافة الوسائل الحديثة والتي يستغلها الغرب أفضل استغلال لمحاولة النهوض بالمجتمع الذي ينتمي إليه وإرضاءاً لنفسه في شعورها بأنها مدينة لهذا المجتمع فيما يقدمه في هذا المجال، وفي المقابل، بملاحظة المجتمع الإسلامي فإن السمة الغالبة على وضعه هو عدم الشعور بمسؤولية الانتماء لهذا الدين العظيم، والتقاعس عن خدمته وذلك نتيجة لعدم فهمنا وإدراكنا لعظمة هذه الشريعة وتمسكنا بقشورها دون إدراكنا للب الدين، ويعود هذا القصور والتقصير في الإلمام بالمفاهيم الدينية إلى سوء عرض الإسلام بشكل عام وعلى الشباب بشكل أخص، والتي يتحمل مسؤوليتها بشكل كبير بعض المعنيين في هذا الجانب كالخطباء والمفكرين والفضائيات، إذ أن العرض

السطحي للقيم والمبادئ لا يرضي تساؤلات الشباب في هذا العصر نتيجة ارتباطه الوثيق بالمادة المحسوسة وسيادة المنظور العقلي إثر التقدم الذي يعرضه المجتمع الغربي في مقابل ضعف عرض المجتمع الإسلامي[1]، فكانت الثقة بالثقافة الغربية وعدم الوثوق بما يعرضه الإسلام هي النتيجة النهائية، وها هو أمير المؤمنين علي عليه السلام يشير إلى هذا الواقع الأليم الذي يمر به مجتمعنا بشكل عام والفرد بشكل خاص في قوله: **"ولقد أصبحنا في زمان.. ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين"**[2].

ولكن هذا السبب- سوء عرض الإسلام- ليس مبرراً للشاب في ابتعاده عن تلقي العلوم الدينية ومعرفة آراء الإسلام من المناهل المختلفة، وتحمل مسؤولياته اتجاه التدين، إذ أن من المفترض أن يحاول الشاب إيجاد الإجابات المقنعة لكل تساؤلاته والابتعاد عن التذمر لوضع المعنيين والانتقاد غير المجدي..

إن تهرب بعض الشباب إلى الترفيه المفرط مابين الأسواق والمقاهي ودور السينما إنما هو تهرب عن تحمل المسؤولية التي تثقل الكاهل، فالمسؤولية ملزمة وثقيلة، وطبيعة الشاب الذي

---

(١) مع العلم أن الدين يقدم إجابات واضحة تنسجم مع الفطرة وتتفق مع بديهيات العقل كما ذكره الشيخ حسن الصفار في كتاب الشباب وتطلعات المستقبل.

(٢) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٣٨٤.

يتناسى هدف الخلقة ويريد أن يكون شخصاً اعتيادياً من حيث الوجود، في الغالب لا يحبذ الالتزام والتقيد بما يثقل الكاهل من المسؤوليات التي قد يعتبرها إضافية ولكنها في الواقع هي التزامات أساسية.

إن الطريق الأمثل لتحمل الشباب لمسؤولياتهم اتجاه التدين والمجتمع المتدين هو محاولة زرع الانتماء لهذا المجتمع في نفوس الشباب عن طريق توفير جميع احتياجاته والاهتمام به، وإيصال صوت الإسلام الحقيقي الذي يجيب على كافة التساؤلات التي يطرحها الشباب لئلا يشعر بفراغ في هذا الجانب والذي من الممكن أن توفرها له المجتمعات المنحرفة بقصد جذبه وإبعاده عن النهوض بمجتمعه.

وبالنسبة إلى الشاب، وبنظرة عابرة للواقع المرير الذي يعيشه المجتمع الإسلامي من تراجع في كافة الجوانب، وأنه أحد أفراد هذا المجتمع الذي يجب أن ينهض، وعدم استصغار دور الفرد في هذه العملية التطويرية.

:: الغفلة بزمن الغـيبة::

الطبيعة الآدمية لبني البشر هي الاهتمام بما تدركه الحواس من ماديات كالرؤية بالعين واللمس باليد وما إلى ذلك.. فإن كان مجرداً أو مغيباً عن الأنظار فطبيعتنا تمنعنا من الانجذاب إليه.

وهذا هو حال شريحة واسعة من جيل الشباب الملتزم.. وهو عدم الالتفات لولي الله الأعظم.. والقصد في عدم الالتفات هو عدم الانجذاب الكامل مع وجود الإيمان به صلوات الله وسلامه عليه.

البعض تراه يقوم بعمله الوظيفي جنياً للمال وتوفيراً لحاجاته ومستلزماته، والبعض تراه يستغرق في قضاء أوقات فراغه ومحاولة قتل الوقت لئلا يشعر بالملل، وآخرين الهدف من نشاطاتهم وأعمالهم هو البروز والشهرة،... إلخ، فلكل هدفه الخاص، والأغلب تراهم في حركاتهم وسكناتهم يتسابقون في سبيل إرضاء ذواتهم بعيداً عماّ هو وراء ذلك كله، وفي عملية بسيطة لاستثارة العقل من خلال طرح بعض التساؤلات في ظل الظروف الحياتية التي يعيشها الفرد كل يوم:

❖ ما هو دورنا في زمن غيبة إمامنا (عج) ؟!

❖ هل ننشد رضاه في كل ما نقوم به من أقوال وأفعال؟!

❖ هل نحن ممن يهيأ لدولته الكريمة المرتقبة ؟!

❖ هل نملك الشعور بهذه المسؤولية ؟!

قد يغفل البعض عن الإجابة على هذه التساؤلات نتيجة القصور أو التقصير، حيث إن القصور أو التقصير في التفكير بهذه التساؤلات ومحاولة الإجابة عليها يجعل المرء يسعى في هذه الحياة دون أي هدف يطلب.

إن الشاب المتدين الذي يدعي حبه وولاءه لإمام زمانه – صلوات الله عليه– دون اتخاذ خطوات عملية جدية أو التفكير في الدور المطلوب منه من تهذيب نفسه والعمل على التمهيد لدولته الكريمة من خلال العمل على المستويات المختلفة من أنشطة تربوية أو فكرية أو ثقافية، قد يكون صورة من صور التوهم، هناك مثال جميل كنت قد سمعته من أحد الفضلاء كان دائماً يردد هذه المقولة "إن المرء الذي ينتظر ضيفاً في داره تراه يعمل على التحضير والإعداد لاستقباله، لكي يظهر بأفضل صورة أمام ضيفه"، كذلك هو انتظارنا لإمام زماننا يجب أن يكون مناسباً لقدومه الشريف، يروى عن الإمام الباقر عليه السلام انه جاءه رجل وسأله: **"يا بن رسول الله!.. هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي**

إيّاكم؟..قال: فقال: نعم، قال: قلت: فإنّي أسألك مسألة تجيبني فيها، فإنّي مكفوف البصر، قليل المشي، ولا أستطيع زيارتكم كل حين؟.. قال:هات حاجتك، قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله - عزّ وجلّ- به أنت وأهل بيتك، لأُدين الله -عزّ وجلّ- به، قال: إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينّك ديني ودين آبائي الذي ندين الله - عزّ وجلّ- به: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، والإقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لوليّنا والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد، والورع"[1].

إمامنا الباقر عليه السلام أشار إلى أن دينه الذي يدين به هو وآبائه عليهم السلام انتظار فرج قائمهم (عج) المقرون بالاجتهاد في العمل حيث أنه لا يكفي الإيمان اللفظي والشعور بالانتماء للإمام (عج) علماً بأن الإيمان بأي قضية هو الحافز والدافع للعمل والعطاء من أجله.

إن من الضروري جداً أن يعرف كل شخص تكليفه في زمان غيبة الإمام عليه السلام، وكل يعمل بما يقربه من المولى ليكون ذاك هو الهدف الذي يسعى إليه، فالذي يمشي من غير هدف لا تزيده كثرة السير إلَّا بعداً.

---

(١) أصول الكافي ٢/٢١.

:: في انتظار الإمام (عج)::

"إن المؤمن الموالي، المنتظر، المعتقد بإمام زمانهِ؛ لابد وأن يعرف تكليفهُ.. ونحنُ في زمان الغيبة نعتقد أن هناك إماماً، هذا الإمام لهُ علينا حق الطاعة، وحق الولاية.. هو من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحنُ مأمورون بمودتهِ.. ومن هنا لزم علينا أن نعرف تكليفنا تجاه هذا الوجود الشريف، الذي يدعو لنا في زمان الغيبة، وهنيئاً لمن دعا لهُ إمام زمانه بالاسم!.."[1]

إن من أول التكاليف التي يجب على الشاب الالتزام بها في زمان الغيبة هي إتباع تلك التعاليم الإلهية التي أوصى بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام على مستوى السلوك العملي في التطبيق بحيث تكون نهجاً يُسلك في الحياة، ففي تطبيق التعاليم الإلهية مفعول السحر على المجتمعات في التأثير على النفس والمجتمع، يقول الإمام الصادق عليه السلام: **"عليك بتقوى الله، والروع، والاجتهاد،**

(١) شبكة السراج في الطريق إلى الله: وظائف زمان الغيبة.

وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، وعليكم بطول الركوع والسجود، فإن أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه فقال: يا ويلي !.. أطاع وعصيت، وسجد وأبيت"[1]

إن العمل بوصايا المعصومين عليهم السلام هو المطلوب، ولا يكفي رفع الشعارات بالانتماء والولاء دون تطبيق، ومن المعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه، ومن لا يستطيع تطبيق ما أمر به الباري تعالى من خلال المعصومين عليهم السلام ليست له القدرة على الإصلاح والتأثير في بيئته حتى يصل هذا التأثير للمجتمع، حيث أن الشاب المؤمن له رسالة يسعى لإيصالها إلى المجتمع وهو مؤمن في تطبيقها من خلال ما يحمله من أفكار وسلوك وعمل، ولا يكون ذلك إلَّا بمحاولة الظهور بمظهر العبودية المطلقة لله تعالى من خلال التطبيق الواقعي بالقول والفعل.

وبملاحظة لمفهوم الانتظار نرى أنه يقوم على ركيزتين أساسيتين، الركيزة الأولى هي ركيزة (الرفض) المتمثلة في رفض الفساد والانحراف بكافة أشكاله وصوره، والركيزة الأخرى هي

---

(١) أصول الكافي ٢/٧٧.

ركيزة (الإثبات) والتي تعني بناء الشخصية والتحرك على تطويرها وتنمية الاستعدادات في المجالات الروحية والجسدية[1].

وهذه الركيزتين - الرفض والإثبات - هما من صميم واجب الفرد في زمن الانتظار اتجاه ذاته واتجاه مجتمعه، أما بالنسبة للذات فيكمن الوجوب في محاولة بناء الشخصية والتي يسعى الفرد من وراءها إلى الارتقاء الفكري والعملي والاستعداد الروحي التي تعمل على تغذية الإنسان في تساميه ليصل إلى مرحلة الانتظار الواقعي المقرون بالتقوى والورع وحسن الجوار وغيرها من الصفات التي ذكرها إمامنا الصادق عليه السلام في الحديث السابق، إذ أن السلوكيات السلبية كأمثال الغيبة والنميمة والخلافات لا تنسجم مع سمات المنتظرين، فيجب أن يكون إصلاح النفس والمجتمع يرقى ويتناسب مع مقام الظهور لصاحب الأمر عليه السلام.

أما بالنسبة لما يتعلق بدور الفرد اتجاه المجتمع، إن المحاولة الحثيثة والسعي المضني في تهيئة الأرضية لقيام مجتمع ملتزم هو دور مطلوب أيضاً، فالفرد يعيش وفق منظومة جماعية هو جزء منها، كالأسرة، والصداقات، والمراكز الاجتماعية، وغيرها، يتفاعل معها سواء كان بالسلب أو الإيجاب، وفي ظل وجود المغريات التي تدعو إلى الانحراف ووجود الإعلام الذي يروج لهذه

(١) الكشكول العقائدي ص٣١٥.

الانحرافات سواء كانت عقدية أو أخلاقية، على الشاب الملتزم أن يقف وقفةً جادة في العمل على إصلاح الجبهة الخارجية المتمثلة بمحيط الشاب، بالمراقبة والنصح والعرض السليم للإسلام الحقيقي، والذي سيكون خير معين في المحافظة على حالة التدين والالتزام، والمساعدة في حال تراجع توهّج الالتزام بفعل المغريات المتناثرة على كل صعيد، ومن خلال مرور عابر على كتب الحديث نراها تستفيض بالروايات التي تدل على فضل هداية الآخرين ونذكر منها بعض ما روي عن أهل العصمة عليهم السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيرٌ من أن يكون لك حمر النعم"**[1].

قال عليّ عليه السلام: **"من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي أحبوناه به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاجٌ من نور يضيء لأهل جميع العرصات..."**[2].

قال الإمام السجاد عليه السلام لرجل: **"أيهما أحب إليك: صديقٌ كلما رآك أعطاك بدرة دنانير، أو صديقٌ كلما رآك نصرك لمصيدة من مصائد الشيطان، وعرّفك ما تبطل به كيدهم، وتخرق شبكتهم،**

---

(١) جواهر البحار ١/٣١.

(٢) جواهر البحار ١/٤٦.

وتقطع حبائلهم ؟.. قال: بل صديقٌ كلما رآني علّمني كيف أخزي الشيطان عن نفسي فأدفع عني بلاءه.. قال: فأيهما أحب إليك: استنقاذك أسيراً مسكينا من أيدي الكافرين، أو استنقاذك أسيرا مسكينا من أيدي الناصبين؟.. قال: يا بن رسول الله !.. سل الله أن يوفقني للصواب في الجواب، قال: اللهم وفقه !.. قال: بل استنقاذي المسكين الأسير من أيدي الناصب، فإنه توفير الجنة عليه وإنقاذه من النار، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا، ودفع الظلم عنه فيها، والله يعوّض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه، قال عليه السلام: وُفّقت، لله أبوك !.. أخذتهَ من جوف صدري، لم تخرم مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرفاً واحداً "[1].

(١) جواهر البحار ١/٥٠.

:: الصداقـــــة [1] ::

قلنا سابقاً بأن الإنسان يتمتع بطبيعة اجتماعية تجعله لا ينفك عن المجتمع، هو جزء من هذا الكل يتفاعل معه بالسلب أو الإيجاب، والصداقات جزء من هذه العلاقات الاجتماعية المهمة التي يكونها الشاب من خلال تفاعله مع جوانب الحياة المختلفة، فالصديق له الدور الأكبر في التأثير وتشكيل شخصية الفرد، ولا أبالغ إن قلت بأن تأثير الصديق يفوق تأثير أي كيان اجتماعي آخر، ويرجع السبب في ذلك إلى الاندماج الروحي والفكري والارتياح الناتج عن عملية الاختيار الحر التي يقوم بها الفرد، فهم نفس واحدة في جسوم متفرقة[2] وهم جلاء الهموم والأحزان[3]،

(١) ولأهمية هذا الموضوع ألحقنا في نهاية الكتاب حواراً أجريناه مع سماحة السيد هادي المدرسي تطرقنا فيه لأبعاد مختلفة حول الصداقات وكيفية تحويلها من رابط اجتماعي إلى رابط إلّهي.

(٢) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٢٥.

(٣) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٣١.

وكذلك احتياج كلا الطرفين للآخر في عملية التكامل والقرب من الله - عز وجل-، فهناك الكثير من الشواهد على هذا التأثير في كلا الحالتين إمّا التكامل أو الانحدار (التسافل).

وقد حرص الإسلام على بيان أهمية تكوين الصداقات وفق الأطر الإلهية حتى تنطبع بطابع القدسية بانتسابها لله -عز وجل-، أي أن تكون خالصة لوجهة لا يُرتجى منها أي انتفاع أو مصلحة شخصية، وعن الإمام عليٌّ عليه السلام: **"الإخوان في الله تدوم مودتهم لدوام سببها"**[1] و**"إخوان الدنيا تقطع مودتهم لسرعة انقطاع أسبابها"**[2]، ويروى عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **"من أراد الله له خيراً رزقه خليلاً صالحاً، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه"**.

إن فئة الشباب في المحيط الإيماني تتأثر في بعض الأحيان بظروف الحياة المختلفة التي تعصف بهم مع مرور الزمن من تضاؤل الحماس والاندفاع، ومواجهة الانحرافات المنتشرة في المجتمع على المستوى السلوكي أو العقدي بكل ما تحمل من ثقل وإمكانات على المستوى التقني والإعلامي، لذا استوجب وجود المعين على هذه الظروف، فعن أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: **"المعين**

(١) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٢٥.

(٢) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٣٩١.

على الطاعة، خير الأصحاب"[1]،وقال أيضاً: **"من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة"**[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: **"من استفاد أخاً في الله، على إيمان بالله، ووفاء بإخائه طلبا لمرضاة الله، فقد استفاد شعاعاً من نور الله، وأماناً من عذاب الله، وحجّةً يفلج بها يوم القيامة، وعزاً باقياً، وذكراً ناميا، لأن المؤمن من الله -عز وجل- لا موصول ولا مفصول.. قيل له عليه السلام: ما معنى لا موصول ولا مفصول؟.. قال: لا موصول به إنّه هو، ولا مفصول منه إنّه من غيره."**[3]

ولما لهذه الصداقات من الأهمية في حياة المرء، يجب إلَّا تُترك للصدفة مجال في تكوينها، وكذلك لا يجب الاعتماد بشكل كليٌّ على الارتياح القلبي الذي توجهه العاطفة، أو الإعجاب بالمظهر الخارجي ليكون أساساً في اختيار الصداقات.

ومن المؤسف أن يهتم الإنسان في اختيار كل شيء في حياته، كالمأكل والمشرب والملبس المناسب وفي حال المرض اختيار الطبيب المناسب، ولا يولي هذه العلاقات الاهتمام الذي يليق

---

(١) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٣١.

(٢) جواهر البحار ٥/١٥٠.

(٣) تحف العقول ص ٢١٣، يفلج: أي يفوز ويظفر ويغلب بها، وفلج الحجّة: أثبتها، وفلج الرجل: ظفر بما طلب.

بأهميتها، فمن المفترض أن تخضع عملية اختيار الأصدقاء للانتقاء والاصطفاء، لئلا تكون عرضةً للعشوائية المدمرة فينتهي الأمر إلى ما ذكره الله تعالى ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلاً ﴾[1].

وسنذكر فيما يلي بعض قواعد اختيار الأصدقاء والتي تقع مسؤوليتها على الشاب ذاته فيما يقربه من الله عز وجل.

(١) سورة الفرقان آية ٢٨.

:: قواعـــد الاختيـــار::

إن للصديق كما قلنا التأثير الكبير في عملية بناء شخصية صديقه من جوانب عدة، ويقول مولانا أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: **"الحازم مَنْ تَخَيّر لخلّته، فإن المرء يوزن بخليله"**[1]، ويقال قديماً (قل لي من تصادق.. أقل لك من أنت)، فمن يسعى لأن يكون مبدعاً ومعطاءً في مجتمعه.. عليه بانتقاء البيئة التي ينطلق منها، والتي توفر له المحيط المناسب للعمل والإبداع، وهذه البيئة من المستحيل أن تتكون بطريقة عشوائية، إنما تخضع لقواعد معينة في عملية الاختيار للوصول إلى أناسٍ يحملون صفات خاصة يمهدون الظروف المناسبة والأجواء المساعدة للانطلاق إلى مجتمع مبدع، فما هي هذه القواعد التي يتم من خلالها انتخاب أولئك الأصدقاء والذي يعبر عنهم الإمام علي عليه السلام بأنهم أقل من الكبريت الأحمر في رواية نصها: **"الإخوان صنفان: إخوان الثقة**

(١) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٣١.

وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة، فهم الكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة، فابذل له مالك وبدنك، وصاف من صافاه وعاد من عاداه، واكتم سرّه وعيبه، وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر، وأما إخوان المكاشرة، فإنك تصيب لذتك منهم، فلا تقطعنّ ذلك منهم، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان"[1].

إن التقرب إلى الباري عز وجل يجب أن يكون الهدف الأسمى من أي نشاط أو عمل يقوم به الفرد، ويمكن الوصول للقرب الإلهي مابين المتصادقين بطرق متعددة وأساليب متنوعة ومنها (التدافع)، والمقصود من عملية التدافع هو تشجيع الطرفين لبعضهما البعض نحو العمل الصالح قربةً لله تعالى، كالمساهمة في المراكز الإسلامية إحساساً بمسؤوليتهم اتجاه دينهم ومجتمعهم، ومحاولة تنمية الذات وتطويرها وتثقيفها في تعلم فنون الحياة المختلفة وتطويعها لخدمة الدين كالإدارة والاجتماع والسياسة والتربية وغيرها، إذ أن الشاب المتدين يجب أن يكون على قدر من الثقافة العامة التي توجهه في التقرب إلى الباري سبحانه وتعالى في جميع المجالات، فطبيعة هذا الزمان تحتم على الجميع

(١) أصول الكافي ٢/١٩٣.

-والشباب على وجه الخصوص- أن يكون ملماً ولو على سبيل الاطلاع بكل ما يدور من حوله ليتحرك في آراءه وفق ما أمر به الله تعالى من حركات وسكنات، كذلك التدافع في إصلاح السلوكيات السلبية لكلا الطرفين، والعمل بالسلوك الذي ينسجم مع التدين الذي يدعو إلى حسن الخلق ومكارم الأخلاق في كثير من الروايات التي وردت على لسان أئمة الهدى عليهم السلام كـ" **عنوان صحيفة المؤمن حُسن خلقه**"[1]، و"**رأس الإيمان حُسن الخلق، والتحلي بالصدق**"[2]،فمن المهم جداً محاولة اختيار من يقربنا لله -عز وجل- والابتعاد عما سوى ذلك، يقول الإمام علي عليه السلام: "**خير إخوانك من دلّك على هدىً، وأكسبك تقىً، وصدّك عن إتباع هوىً**" [3]وأيضاً: "**أحبب في الله من يجاهدك على صلاح دينٍ، ويُكسبك حسن يقين**"[4].

ولا ننسى دورنا في محاولة التأثير الإيجابي في أصدقائنا في حال وجود بعض الصفات السلبية، فالبشر غير معصومين عن الزلل والخطأ، فكما أننا نرجو الخير من الآخرين في عملية الإصلاح، كذلك الغير يرتجي منا ما نطلبه منهم، ولا مبرر في ظل وجود

(١) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ١٨٥.
(٢) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ١٨٦.
(٣) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ٣٢.
(٤) موسوعة الإمام علي في الأخلاق ص ١٤٥.

بعض السلبيات لدى الأصدقاء أن نعمل على خلق حاجز يحول دون عملية الإصلاح والتطور المنشود من تكوين الصداقات، إن المداراة لاعب هام في علاقاتنا مع الآخرين، فلكي يوصل الشاب ما يحمل من رسالة إسلامية سامية، عليه بالمداراة، ولا يعني ذلك الصمت لما يراه من أخطاء إنما توجيهها وإصلاحها بالحكمة والموعظة الحسنة الذي ينم عن اهتمام الصديق بصديقه.

إن وجود الشخص الإيجابي في حياتك يفتح أمامك الآفاق للعمل ويوسع مدارك العقل في التفكير بطريقة إبداعية ويُعينك على تطبيقه، ولا نتحدث هنا عن الأشخاص الذين يحملون التفكير السلبي والمحبطين وقد نطلق عليهم (المدمرون) الذي تدمِّر أقوالهم كل جهد يُبذَل من خلال مناقشة الأشخاص لا مناقشة الأفكار، لأن من يسعى لتطوير مشروع يقوم بمناقشة فكرته ومن يسعى لتحطيمه يناقش شخص صاحب الفكرة، فهؤلاء يجب أن نسعى في تحويل فكرهم الإحباطي إلى فكر بنّاء يساهم في مواصلة المسير التكاملي للمجتمع كخطوة احتوائية، فإن لم يجد نفعاً علينا أن نزيحهم عن أوساطنا لدورهم المتمثل في الانتقاد الهدام والإحباط.

ينقسم الشباب من حيث العمل والعطاء إلى قسمين، أحدهما ينتظر الفرصة والمناسبة كي يعمل، والقسم الآخر هو من يبحث عن الفرصة ليخلق الأجواء المناسبة للعمل.

ويرجع هذا الانقسام لدى الشباب إلى عدة مؤثرات منها: تفاوت قوة الإرادة والمحاولات السابقة في ميدان العمل، ففي المجموعة الأولى يكون ركود العمل نتيجةً لضعف الإرادة والدافع نحو العمل نظراً للظروف المحيطة والعوائق التي ذكرناها في الباب الأول من البحث والتي تقوم بدورها بوضع العراقيل التي تعوق العمل والعطاء، أو المحاولات المتكررة التي باءت بالفشل نتيجة لسوء التخطيط والتنظيم وعدم وجود المرشد إلى طريق النجاح، في هذا القسم يكون دور الصديق متمثلاً في إبداء النصح والتوجيه في مساعدة هذه المجموعة والأخذ بيدها نحو السعي على تهيئة الفرص وإيجادها، والتغلب على ضعف الإرادة بالتشجيع.

يقول أحد المفكرين في كلمة رائعة يوجهها لمن قُتلت إرادتهم بفعل الظروف المحيطة التي تعصف بإبداعاتهم "إذا فقدت الأمل في النجاح وفشلت كل خططك فيها.. فاذهب إلى حيث يسترح فيه الناجحون فسوف تسمع منهم الكثير مما ينفعك وتتعلم منهم الكثير مما يضمن لك النجاح وسوف تشجعك قصص نضالهم على مواصلة الطريق، والأهم من كل ذلك أنك ستكتشف أن الناجحين هم أناس عاديون مثلك.. وعقولهم عادية جداً مثلك.. ونقاط ضعفهم كثيرة مثلك.. ولكنهم يمتازون بامتلاك إرادات غير عادية"[1].

(١) طرق مختصرة إلى المجد ص ١٥٩.

أما القسم الثاني فهم من استطاعوا التغلب على محيطهم السلبي، ولم يعيروا أي نوع من الاهتمام لما يعطل إنجازهم، بل كانت الظروف المحيطة بهم تتحطم على صخرة الإرادة الصلبة فأنتجت ذلك النجاح والإبداع، كان سر نجاحهم أنهم جعلوا كل حجارة عثروا بها أثناء طريقهم سلّماً لتحقيق نجاحهم، فهؤلاء هم من يمثل مصدر الإلهام للمبدعين في ميدان العمل، وهم الدافع والقوة المحركة لهم، فكما أن الآخرين يحتاجون لنا في عملية التوجيه لعطاءاتهم، كذلك نحن نحتاج لمن يقوم بعملية توجيه عقولنا، حيث أن العطاء المستمر قد يصل في بعض الأحيان لمرحلة استهلاك، فتكون في أمس الحاجة لما يجدد الدوافع ويبعث الأمل من جديد.

إن إقامة العلاقات مع هؤلاء الأشخاص لها من الثمار الكثير ولو على سبيل اللقاءات والحوارات التي تترك المجال لعملية التلاقح الفكري وانتقال الأفكار والثقافات وتبادلها مما يساعد على توسيع المدارك والاستفادة من خبرات الآخرين في مجالات عدة.

كما أن البيئة المحيطة بالفرد لها دور في عملية تهيئة الظروف المناسبة التي تشجع المرء على أن يكون فرداً فاعلاً في مجتمعة، ذو نشاط وهمة يحملانه ليساعداه على تغيير الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع الإسلامي.

ينبغي الإشارة إلى أن المكتبات الإسلامية تزخر بالكتب التي تنظم علاقاتنا بالآخرين وخصوصاً الأصدقاء، ومفكري العالم الإسلامي ناقشوا موضوع الصداقات مناقشة مستفيضة تناولتها من جوانبها العديدة، وسنقدم لكم أعزائي القراء أنموذجاً لأحد المفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع في عدة مؤلفات يصل عددها إلى تسعة كتيبات تحمل عنوان الصداقة والأصدقاء، وكان هذا اللقاء الذي أجريناه مع هذه الشخصية في إحدى الفضائيات في عام ٢٠١٠م، وقد أفردنا لها ملحق خاص في هذا الكتاب لما تحويه المقابلة من معلومات قيمة في عملية تكوين العلاقات والصداقات.

:: الشباب والعمل الإسلامي ::

إن العمل الإسلامي يعاني الكثير من الضعف والتخلف الذي لا يتماشى مع طبيعته التي يجب أن تكون، من تقدم وحداثة، وترجع أسباب الضعف إلى القصور والتقصير كما بيّنا في بناء الفرد الواحد الذي يتكون منه المجتمع، فتتكون تلك النتيجة التي تُظهر هذا المجتمع بصورة مهزوزة قد تسيء إليه بشكل واضح، تلك الصورة التي لا تليق بالمجتمع الإسلامي الذي يجب أن يكون مجتمعاً كاملاً متكاملاً، متطوراً ويواكب الحداثة التي تتلاقى مع الفكر الإسلامي في جميع الميادين، بالاضافة إلى أسباب وعوامل أخرى ذُكرت في الفصول السابقة، ومنها ما يختص بمسؤولية الشباب.

إن المجتمع الإسلامي لا يختلف كثيراً في الواقع الاجتماعي عن المجتمعات الأخرى والتي لا تخلو من الهموم والمشكلات التي تعطل أي عطاء وعمل مما قد يصيب الشباب بالإحباط

وتفضيل الابتعاد عن الدخول في المعتركات التي تعمل على تعكير صفاء الذهن والنفس، فمع وجود كل هذه العراقيل يجب علينا كشباب إلَّا نترك مجتمعنا تضربه الأمواج العاتية، ونحن ننظر إلى انهياره مكتوفي الأيدي دون الشعور بأدنى مسؤولية اتجاهه، خصوصاً عند التفاتنا إلى أنَّ المجتمع ينتهي في تحليله إلى مجموعة من الأفراد التي تربطها قضية فطرية تسمى بـ"التعايش الاجتماعي" الذي يستحيل فيه اختيار عنوان العزلة بنحو مطلق.

إن النظر إلى المجتمع الإسلامي وما يمر به من تأخر يشعرنا بمسؤولية العمل على التغلب على كافة الصعاب والعراقيل التي نتجت عن قصور وتقصير البعض في بناء الأفراد.

فبعد أن يدرك الشاب هذه المسؤوليات، عليه اتخاذ الخطوات التي تساهم في عمليات بناء المجتمع من جديد، وتدارك أخطاء السابقين التي أدت إلى هذا التراجع في العطاء والأداء، والنظر بعين الجد لبعض السلبيات التي تؤثر بالسلب على العمل بشكل غير مقصود، ومحاولة التغلب عليها، والتي نذكر منها في هذا الفصل بعض النقاط التي لوحظت في العمل الإسلامي ومحاولة تسليط الضوء عليها لئلا يغفل الشاب عن تأثيرها السلبي المعطل للعمل، ونذكر منها:

١. التشتت في الاختصاص والتفكير:

إن ضعف الموارد المالية والإمكانيات المادية لدى بعض المشاريع الإسلامية تجعل الشباب يُرغمون على القيام بعدة أدوار لا تمت لاختصاصاتهم بأي صلة، وكل ذلك في سبيل ملء الفراغات التي تتطلب المال الوفير لسدها، مما يؤدي إلى تشتيت العمل بالنسبة للفرد وضياع التركيز الذي يقود إلى ضعف العمل على أسوء تقدير، وفي أحسنه إلى تأديته دون الاحتراف أو الإبداع، إن من السلبيات التي قد لا تخطر ببال الكثيرين أن العمل في أكثر من مجال في آنٍ واحد تحت مسمى التطوع للأجر والثواب إنما هو استهلاك لطاقة الفرد في توزيعها على أعمال عدة، وسيكون بديلاً لأي فراغٍ يُترك في الساحة، قد ينظر أصحاب المشاريع الإسلامية إلى الوضع المالي الذي يؤثر في عملية سير المشاريع، ويراعى فيها صرف الأموال نظراً لقلة الداعمين لهذه المشاريع، ولكن في المقابل يجب ان لا تُستهلك الطاقات في تشتيت جهودها في أكثر من عمل، وعلى مستوى الشباب، يجب أن يحدد الشاب مجال عمله وفق تطلعاته ورغباته، وفق ما يريد هو لاغيره.

إن وضوح هدف الفرد يسهل عليه مهمة الوصول لما يريد، فمن يطلب أن يكون كل شيء لن يصل إلى أي شيء، اسأل نفسك هذا السؤال: ماذا أريد أن أكون وإلى ماذا سأصل من خلال عملي؟،

وبعد ذلك تتم الخطوات العملية في التحرك نحو الهدف والوقوف بين الحين والآخر في عملية مراقبة السير وفق الخطط الموضوعة، وتجنب أي تشتيت أو رغبة طارئة تؤثر على هذه الأهداف.

٢. الأمل دون العمل:

إن الكثير من الشباب يعول على أمله وأمنياته في العمل دون اتخاذ الخطوات الجدية والعملية في هذا الطريق، حيث يمثل هذا الأمل بالشكل الظاهري دعوة إلى التفاؤل والسعي إلى العطاء، ولكن بنظرة دقيقة يُفسر باطنه على أنه تقاعس وانتظار لا مبرر له، قد يتذرع البعض بعدم توفر الإمكانات اللازمة سواء المالية أو المادية التي تساعد على تأدية تلك الأعمال، إن البناء الذي يبدأ كبيراً بسرعة دون الاهتمام للأساس المتين الذي يجب أن يقوم عليه هو أقرب للانهيار، أما ما يقوم من البناء على التأني في الوقت والاهتمام بالتفاصيل التي تساعم في إنهاض العمل هو أقرب للبقاء لمدة زمنية أطول، يمكن البدء بأي عمل أو مشروع من خلال الإمكانيات المتوفرة دون الحاجة لصرف المبالغ الطائلة لبداية مشروع لم يتعرف الناس بعد على القائمين عليه؟، وماهي انجازاتهم؟، فيكون الانجاز شيئاً فشيئاً هو العامل المساعد في عملية التطور والتقدم في العمل من خلال ما يمكن عرضه على

الآخرين بالإمكانيات المتوفرة فتكون هناك دراية بحجم الطاقة الشبابية ومدى قدرتها على العطاء، وقد يعتبر الخوف من الفشل عاملاً قوياً في عدم البدء بأي عمل ونشاط، فجبر النفس بعد الانكسار بسبب الفشل قد يمثل للبعض من الصعوبات التي يعجز الإنسان التغلب عليها، بما في ذلك الوقوف تحت نظرات الآخرين التي لا تغفر في أغلب الأوقات للأخطاء والزلات، الفشل دليل العمل، ومن لا يخطئ لا يتعلم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **"إذا هِبْت أمراً فقع فيه، فإنّ شدةّ توقيّه أعظم مما تخاف منه"**[1].

إن بقاء الإنسان على أمله دون الخوض في ميادين العمل والعطاء لا يحل المشكلات التي يواجهها الفرد نتيجة سوء التخطيط، ولا يمكن من خلالها التغلب على الإحساس بالإحباط نتيجة المحاولات الفاشلة، إنما السبيل الوحيد هو الإصرار على العمل، واتخاذ المحاولة تلو المحاولة في التغلب على الآمال المعطلة، وعلينا أن نتذكر دائماً أنَّ ((النجاح ليس نتاج التمنيات، وإنما هو نتاج الإرادات الصادقة المشفوعة بالإلحاح))[2].

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

---

(١) جواهر البحار ٤/٤٩٩.

(٢) طرق مختصرة إلى المجد ص ١٩٦.

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا[1]

٣. العاطفة غير الموجهة:

مع بداية مرحلة الشباب تبدأ العاطفة في الاشتعال في نفوس أولئك الشباب، ومن المعلوم أن للعاطفة قوة جبارة في السيطرة على الأفراد والتحكم بهم وفق المشاعر والأحاسيس بنسب متفاوتة في ظل وجود العقل، والذي من المفترض أن يكون العنصر المسيطر الذي يكبح جماح تلك العواطف، إن الانصياع الكامل لقوة العاطفة وعدم تحكيم العقل في الكثير من المواقف كالعلاقات مع الآخرين والخضوع للعاطفة وفق أهواء معينة أو اتخاذ موقف معين اتجاه بعض التصرفات والتي تتسبب في بعض المواقف السلبية، ستؤثر حتماً في عطاء أي شاب، قد يرى البعض أن استحكام العاطفة على العقل هو نتاج للعاطفة غير المشبعة والتي تتأثر بشكل حساس بالظروف المحيطة بالفرد، ففي حال حاجة الشاب لإشباع حاجته العاطفية التي من المفترض أن تشبعها الأسرة، سيتجه نحو المجتمع الخارجي بحثاً عمّا يشبع هذه المشاعر التي لديه، فتراه يتصرف بعض الأحيان بتصرفات غير مقبولة بين أقرانه، كما أن الإفراط في العاطفة غير الموجهة تجلب

(١) الشاعر أحمد شوقي.

العديد من النزاعات والخلافات، وذلك نتيجة لعدم تحكيم العقل، فعن عليٍّ عليه السلام: **"الهوى يهوي بصاحب الهوى.. عدوّ العقل الهوى"**[1]، إن لكلا الطرفين العقل والعاطفة دوره الخاص به، فللعاطفة دورها في عمليات الحب والبغض، والفرح والحزن، كما يكمن دور العقل في الهيمنة على هذه العواطف وتوجيهها التوجيه الصحيح بعيداً عن الإفراط والتفريط، فيمكن السيطرة على انفلات العواطف من خلال إخضاعها لسيطرة العقل، في كلمة جميلة لأحد المفكرين الإسلاميين والذي يشير إلى كيفية توجيه العواطف فيقول: ((العواطف مثل الأعمال.. فأنت من يختار نوعية عواطفك، كما أنك تختار نوعية أعمالك.. فاجعل مشاعرك تبعاً لأعمالك، ولا تجعل أعمالك تبعاً لمشاعرك))[2].

٤. صرف الجهد بأعمال بسيطة:

قد يعتقد البعض أن العمل مطلوب لذاته كعمل، دون الالتفات إلى حجم الجهود المبذولة مقارنة مع نتائج ذلك العمل، وللأسف أن كثيراً من الشباب يصرف الكثير من الطاقة والجهد وإرهاق للكوادر في أعمال يستطيع أن يقوم بها أشخاص

---

(١) بحار الأنوار ٧٥/١٣.

(٢) طرق مختصرة إلى المجد ص ٢٨٠.

معدودين، ولا تحتاج إلى تجييش للطاقات والهمم مقارنةً مع حجم النتائج، وكذلك صرف الجهود في أنشطة مكررة دون تقديم ما هو جديد ومبتكر، إنما هو نسخة أخرى من الأعمال المكررة، يقول النبي الأعظم ﷺ: **" إذا رأيت الناس أقبلوا على كثرة العمل فعليك بصفو العمل"**، ولسنا هنا في مقام التقليل من شأن أي عمل يقوم به الأفراد، بل ندعوا إلى العمل حتى وإن كان بسيطاً ولكن بحيث يترك بصمته الإيجابية على المجتمع، مع مراعاة عامل الجهد والزمن واللذان يتناسبان وحجم العمل، إن حجم التطور والتقدم الهائل الذي وصل إليه الغرب لا يمكن بلوغ ولو جزء يسير منه إلَّا بارتقاء الطموح، فبقدر ارتقاء الطموح يكون السعي الحثيث للوصول إلى النتائج المطلوبة.

إذاً علينا أن ننتبه إلى عملية استنزاف الطاقات مقارنة بحجم العمل ومخرجاته ومدى أثرها على المجتمع، هل تستحق كل العناء والجهد المبذول ؟

الملـــــــحق

:: حوار على درب الصداقـات::

:: حوار على درب الصداقات[1] ::

الصداقة ليست مسألة عادية بل هي من القضايا الملحة في حياة الإنسان، وترتبط بشكل أو بآخر بمصيره، على أنها قضية خطيرة، لأن تأثير الصديق على صديقه ليس تأثيراً فجائياً ملموساً ليتعرف بسهوله على موقع الخطأ والصواب، بل هو تأثير تدريجي، يومي، وغير ظاهر.

إن تأثير الصديق سواءً بالسلب أو الإيجاب ليس مرئياً ولا فجائياً، إذا عرفنا ذلك فإننا نعرف حينئذٍ معنى وخطورة الصداقة في حياة الإنسان والمجتمع، وضرورة الاهتمام بها من قِبل الأفراد والجماعات.

(١) أجري هذا اللقاء في قناة المعارف الفضائية عام ٢٠١٠م مع سماحة آية الله السيد هادي المدرسي تحت مسمى برنامج الصداقة والأصدقاء على أن يكون برنامج يحمل عدة حلقات ولكن للأسف لم نوفق إلا لتصوير حلقة واحدة ولم تبث هذه المقابلة حتى تاريخ كتابة الكتاب.

❖ **انطلاقاً من المقدمة التي اقتبسناها من كتاب سماحتكم "الصداقة والأصدقاء" نصل إلى أنّ الصداقة ليست مسألة عادية وترتبط بمصير الإنسان، قبل أن نبدأ بأهميتها.. ما هو مفهوم الصداقة، ومن هم الذي نطلق عليهم مسمى الأصدقاء؟**

– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

قال الله العظيم في كتابه الكريم ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، أساساً الصداقة ترتبط بالتعامل مع الآخرين وباعتبار أن هناك أربع مراحل في حياة الإنسان لاكتساب الأشخاص إلى جانبه والتعاون معهم:

المرحلة الأولى: هي مرحة التعرف والتعارف.

المرحلة الثانية: مرحلة العشرة والتعايش.

المرحلة الثالثة: مرحلة التصادق واتخاذ الصديق والخليل.

المرحلة الرابعة: تحويل بعض الأفراد إلى إخوة.

يعني الأخوة هي قمة العلاقة ما بين الإنسان والإنسان الغريب، أي ليس من رحم الإنسان، وإذا أخذنا بعين الاعتبار

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠.

أن الله خلق البشر يحتاج بعضهم إلى بعض، ربما يستطيع أي حيوان من الحيوانات في بعض الموارد أن يعيش وحده ولكن الإنسان لا يمكن أن يعيش وحده، بطبيعته الفطرية وحاجته إلى الآخرين المادية والمعنوية، وباعتبار أن الإنسان خُلق لكي يصادق، وإذا أخذنا أيضاً بعين الاعتبار تأثير الصديق وهو تأثير أساسي، بل ربما نستطيع القول أن تأثير الصديق على الإنسان أكثر من أي شيء آخر، يعني عادة الإنسان تتكون شخصيته من خلال بعض المؤثرات، منها الوراثة، ولد العالم نصف العلم، يعني أن تكون ابن علماء فطبيعة بيوت العلماء يجري الحديث عن العلم وعن المعارف وعن الثقافة وعن مختلف القضايا، إذن الشخص في بيت العلماء يتعلم العلم، تأثير الوراثة على الإنسان ليس فقط تأثيراً مادياً يعني لون البشرة، لون العينين، الطول، هذه من الأشياء التي نعرفها تماماً أن الإنسان يتأثر بوالديه فيها، لكن أيضاً يتأثر بصفاتهم المعنوية، ولد الشجاع عادة يكتسب بعض الشجاعة، هذا الجانب الأول الذي يكون شخصية الإنسان،الجانب الثاني ما يتلقاه، ما يقرؤه ما يسمعه أيضاً يترك أثراً على تكوين شخصيته

و لقضية الصداقة تأثيرها في تصوري أكثر من هذين العاملين، يعني ابن العالم، ابن الرجل المؤمن، وحتى ابن نوح - سلام الله على نوح-، يمكن أن يتأثر بأصدقائه وينحرف، ويقال عن ابن

نوح بالذات بالرغم من أنه ابن نبي وعاش في بيت النبوة، مع ذلك يقال أنه تأثر بأصدقائه، فعاش مع أصدقاء السوء فتأثر بهم، حتى أن بعضهم يضرب مثال في تأثير الصداقة المثال السلبي هو ابن نوح الذي تأثر بأصدقائه ووصل إلى مرحلة قال الله لأبيه ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ﴾[1] والمثال الإيجابي هو كلب أصحاب الكهف، إنه عاش أياماً مع الصالحين فأصبح منهم، تأثير الأصدقاء بعضهم على بعض تأثير كبير وأساسي، ولذلك قيل(قل لي من صديقك.. أقل لك من أنت)، يعني إذا كان أصدقاؤك أصدقاء صالحين فأنا أستطيع أن أقول أنك صالح، وإذا لم يكونوا صالحين فأستطيع أن أصدر الحكم عليك وأقول أنك غير صالح، الصالح لا يتصادق مع غير الصالحين، كما أن الفاسق لا يصادق إلَّا من هم على شاكلته، أي يصادق الفاسقين كما أن الطيور كما يقول المثل على أشكالها تقع.

ولذلك تأثير الأصدقاء تأثير أساسي، وحقيقة نحن يجب أن نبدأ من انتخاب الصديق الجيّد أو معرفة الأشخاص الجيدين ثم نعاشرهم ثم نصادقهم ثم نتخذهم إخوةً في هذه الحياة، لأنه كلما زاد أصدقاء الإنسان كلما عاش أكثر من حياة، أنت لو انعزلت عن

---

(١) سورة هود آية ٤٦.

الناس - وإن كان لا تستطيع أن تنعزل عنهم تحتاج إلى البقال، والعطار، والخباز، والعامل، والفلاح، حتى الملوك يحتاجون لأمثال هؤلاء وأصحاب المهن- ولكن لنفترض أنك انعزلت ولم تتخذ صديقاً في هذه الحياة فأنت تعيش حياة واحدة، لكن إذا اتخذت مجموعة من الأصدقاء فمع كل صديق حياة متجددة، تشاركهم العيش، حينئذ إذا كان لديك ألف صديق فأنت تملك ألف حياة، وما أجمل أن يعيش الإنسان ألف حياة في وقت واحد.

بالنسبة إلى العشرة مع الآخرين تتطلب التطوير، يعني نعاشرهم ونعرفهم لا يكفي، إنما يجب أن نصادقهم، وحينما نقول نصادقهم بمعنى أنه نعطي ونأخذ، نتفاعل ويتفاعلون معنا، نحتاج إليهم فيمدون إلينا أيديهم، يحتاجون إلينا فنمد إليهم أيدينا، ونعيش معهم كما يعيش الأقرباء مع الأقرباء، يعني في حالات الشدة والرخاء يكون هناك نوع من التفاعل والتعاون، نوع من الأخذ والعطاء، هذا هو مفهوم الصداقة، فلان صديقي يختلف عمّن أراه ويراني، عمّن أعرفه ويعرفني، عمّن أضطر لأن أكون في مكان واحدٍ معه، أنت حينما تسافر في الطائرة فلا تستطيع في العادة إلَّا إذا كنت من الملوك والأمراء أن تسافر وحدك في الطائرة، تعيش مع مجموعة في هذه الطائرة لكن لا يعني أن هؤلاء أصدقاؤك، ولذلك أنت تتخذ صديقاً في السفر، تقول فلان أريد أن أسافر إلى مكان ما هل تكون معي في هذا السفر؟، هؤلاء هم الذين في الطائرة

لست منفتحاً عليهم وليسوا منفتحين عليّ، فلا أتوقع منهم أن يساعدوني ولا يتوقعون مني أن أساعدهم، الصداقة هي عبارة عن علاقة وطيدة مع أشخاص معينين في حالات الشدة وحالات الرخاء.

❖ ومن نطلق عليهم أصدقاء؟

- الأصدقاء هم الذين يَصدُقونَ معك ويُصَادِقُونَك، ويعطونك ويأخذون منك وتعيش معهم حالةً واحدة، حتى أنه أحياناً نحن نطلق كلمة الرفيق حتى على -الله عزّ وجل-، شعار المسلمين في المعارك كان (إلى الرفيق الأعلى)، الرفيق يعني الصديق، لماذا نطلق على رب العالمين هذا الاسم؟، لأن هناك أناساً تصادقوا مع الله، صدقوا مع الله، كانوا لله فكان الله لهم حسب ما قال الله - عزّ وجل- في حديث قدسي (**عبدي كن لي أكن لك**)، يعني تصادق معي، كن رفيقي وأنا أيضاً أكون لك، رب العالمين يكون رفيق مع الإنسان يصادق الإنسان هذا معناه تفاعل، يعني حينما يأمرني رب العالمين أطيعه، وحينما أطلب منه يعطيني، فإذن هو صديقي، هذه العلاقة التي لابدّ أن نعقدها مع ربنا - عزّ وجل- مع التأكيد على الاعتراف بأن الله - عزّ وجل - أعلى وأجل وأعظم وأكبر من أن يوصف، لكن مع ذلك رب العالمين يصادق بعض العباد بل يتخذ البعض منهم أخلاء، اتخذ الله إبراهيم خليلاً، بمقدار ما كان

إبراهيم لله كان الله – عزّ وجل – له، فكان صديق الله، وكان خليل الله، هذه طبعاً تعابير مختلفة مثل صديق، أخ، خليل، وإن كانت هي مراتب، كما ذكرت أنه الصديق من تعطيه وتأخذ منه، ولكن الأخ مرتبة أعلى من الأصدقاء، فهي بالإضافة إلى الصداقة تشعر بنوع من القرابة بينك وبينه، وربما تكون مستعداً بأن تضحي بحياتك من أجله، إذن الصديق هو من تكون أنت معه صادقاً في عطاءك، في أخذك وهو يكون صادقاً معك.

❖ **من الواضح أن العلاقة والصداقة ليست ترفاً أو هوايات مشتركة بين اثنين أو أكثر بل هي التزام له قواعده الدينية والأخلاقية وله فوائده المعنوية والمادية، الدنيوية والأخروية لكل طرف، وإلَّا فإن علاقة الصداقة الخالية من معاني الدين السامية هي لا تسمى صداقة.. بل ربما زمالة وما إلى ذلك من معانٍ فما هي أهم قواعد الصداقة؟**

– **أولاً**: يجب أن نحذف المنافع الشخصية من دائرة العلاقات التي نطلق عليها الصداقة، بمعنى أنت تذهب لأي بقّال تعطيه ثمن كيلو سكّر فتأخذ منه السكّر، هذه من العلاقة النفعية، تعطي فتأخذ هذه لا تعتبر صداقة، البقالين والعطارين وكل الذين يبيعون بضاعةً للناس لا يعتبرون أصدقاء لهم، الصديق هو من يكون معك ليس فقط لأنه محتاج إليك أو تحتاج إليه، وليس فقط لأنك تنتفع منه

أو ينتفع منك، إنما هو الذي تقف معه وتعيش معه حالةً روحية سامية، ولذلك قضية الصداقة هي في الدرجة الأولى قضية دينية، ولذلك قلنا أنه يجب علينا أن نتطور من قضية معرفة الناس ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[1] إلى مرحلة التعايش، إلى مرحلة الصداقة، إلى مرحلة الأخوة، وهي المرحلة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة ما بين أصحابه، حيث عَقَدَ عَقْدَ الأخوة ما بين أصحابه، إذن قضية الصداقة هي قضية دينية أمرنا الدين بذلك، حتى أن الإمام عليّ عليه السلام يقول: **"ألف صديق قليل وعدو واحد كثير"**، ممكن لشخص أن يقول بأنه يمتلك مجموعة من الأصدقاء، كلا.. مجموعة من الأصدقاء لا تكفي يجب أن تمتلك ألف صديق، ألف صديق تعيش معهم الحياة، تشاركهم الحياة، تشعر حينما تكون قريباً منهم بالراحة والأنس، الأنس المعنوي الروحي قبل أن يكون الأنس المادي النفعي، صحيح أن الصديق يظل ينفعك هذا لاشكّ فيه، حين الحاجة ينفعك، لكن في الدرجة الأولى ينفعك معنوياً، ينفعك روحياً، قضية الصداقة قضية مهمة أنتم أيضاً أشرتم في البداية، وهي قضية التأثير، في الحقيقة يجب أن نعرف أن خطورة الأصدقاء سواء إيجابياً أو سلبياً إلى درجة أنك حينما تصادق هذا الشخص فإمّا أن تكون معه خلال سبعين عاماً في دنياك وإلى الأبد

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣.

في آخرتك في الجنة إن شاء الله، أو - لا سمح الله - تكون معه في النار، يعني لا يمكن بشكل عام أن نفصل مصير الشخص عن مصير أصدقائه.

فتختار الشخص لتكون معه في الدنيا والآخرة، تعقد الأخوة معه ليس فقط للدنيا، إنما تعقدها للدنيا والآخرة، ومن هنا تأتي ضرورة أن ننظر إلى المسألة نظرة مصيرية وليست نظرة عابرة، قلنا: لا إشكال في أن نكون مع أشخاصٍ خلال الطريق، وهو يسير ويُسلم عليه أو يتعرف عليه أو يتعامل معه مادياً، لكن حينما تصل القضية إلى مرحلة الصداقة فهذه المسألة أصبحت خطيرة، ولذلك في رواياتنا وأحاديثنا الكثير من الأحاديث حول من تتخذه صديقاً أو خليلاً ومن تقاطعه، يعني هناك قائمة بصفات أولئك الذين من الجيّد أن تقترب منهم، ولا أقصد بأنه كل هذه الصفات يجب أن تكون موجودة في الصديق حتى نصادقه، وإلَّا هذا من أولياء الله، وإنما على الأقل صفة من هذه الصفات، إمّا أن يكون عاقلاً، يكون لبيباً مثلاً، يكون متديناً، عالماً مثلاً، مجموعة صفات أو بعض هذه الصفات متوفرة في الفرد، لأنها قضية مصيرية، انظروا عندما نشتري صندوقاً من الفاكهة إذا فسدت إحدى هذه الفاكهة التي في الصندوق فإن هذا الفساد يسري ولو بدرجات مختلفة في هذا الصندوق، الإنسان يتأثر بالصديق أكثر مما تتأثر الفاكهة ببعضها البعض، فالفاكهة كلما كانت ألطف كانت تتأثر بسهولة وبسرعة،

كذلك الإنسان، الإنسان روح وروحه لطيفة تتأثر بسرعة، الإنسان يتلون بألوان أصدقائه، لذلك في القرآن الكريم عبارة ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[1]، أنت سوف تتلون بلون أصدقائك من حيث لا تعرف، ربما تقول أنا أملك مجموعة من مبادئ وقيم ألتزم بها، لكن حينما يتصادق الفرد مع أناس غير جيدين بعد فترة من الزمن سيصبح منهم.

لاحظت حقيقةً أن بعض الشباب صادقوا أشخاصاً من غير الملتزمين، ذهب معهم بحجة أنه يريد التعرف عليهم ويريد أن يستأنس بهم، بعد فترة أصبح مثلهم.. تغيّر، وهذا أمر طبيعي في البشر، لذلك هي قضية خطيرة، قضية مرتبطة بدين الإنسان وبآخرته، ومن ثم يجب أن نهتم بهذه القضية، نعرف خطورتها على أنفسنا، فالأصدقاء إما هم مفتاح الجنة بالنسبة لنا أو -لا سمح الله- بالنسبة لنا مفتاح النار.

❖ **كثيراً ما تنقلون في محاضراتكم سماحة السيد بأن للوالدين دور كبير في انتخاب الصديق لأبنائهم وخصوصاً بعد الملاحظة في الفترة الأخيرة أن عملية الصداقة تُترك للصدفة.. فهل هناك اختبارات معينة يحتاجها الشخص أو الأبوان في عملية اختيار الأصدقاء؟**

---

(١) سورة البقرة ١٣٨.

- **أولاً**: بالنسبة للتربية أي مسؤولية الوالدين في تربية الأولاد جزء أساسي منها هي التربية غير المباشرة، أي التربية من خلال طرف ثالث، عن طريق انتخاب الأصدقاء الجيدين للأولاد والبنات، وهذا نتركه لجانب التربية في الحديث عنه، فيما يرتبط بالأصدقاء، نعم هنالك مجموعة أسس وصفات معينة في الأصدقاء لابدّ أن نأخذها بعين الاعتبار حتى نصادق الأشخاص، من جهة الأبوين في مرحلة طفولة الأولاد والبنات يجب أن يختاروا أصدقاء أولادهم وبناتهم، من جهة ثانية حينما يكبر الإنسان والخيار لا يزال بيده لا بدّ أن يختار أفضل الأفراد لصداقته، ولا ننسَ أنه نحن عادةً نهتم بدنيانا بالدرجة الأولى، نهتم بنجاحنا في الجامعة، نهتم بنجاحنا في التجارة، نهتم بهذه الأمور،الصداقة أيضاً لها تأثير على هذه القضايا، كمثال أقول: الشاب الذي يصادق مجموعة من الشباب المجدين في دراستهم بمرور الزمن سيصبح مثلهم ويكون مجدّاً في دراسته، إذا اختار مجموعة من اللاعبين الذين يقضون أوقاتهم في مجالس البطالين سيصبح مثلهم، سيصبح كسولاً، متى تظهر النتيجة؟ عند الامتحان يكرم المرء أو يهان، لذلك لو أردنا النجاح الدنيوي فلابدّ أن ننظر إلى مسألة الصداقة باعتبار أن الإنسان ينمو ويكبر ويصعد على أكتاف أصدقائه، فإذا كان أصدقاؤه عمالقة فهو يصبح عملاقاً، وإذا كان أصدقاؤه أقزاماً سيصبح مثلهم، حينما أقول عمالقة وأقزام أقصد الجانب الروحي والجانب النفسي والجانب المعنوي، انظروا

لمجرد الأمثلة للجانب المعنوي.. الأشجار التي تنمو في الغابة عادةً ما تكون قوية، الأشجار التي تنمو في البرية عادةً تكون أصلب عوداً كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام[1]، لماذا كل أشجار الغابة أفضل من أشجار الحدائق؟، حتى الثمار التي تأتي من الغابات أكثر قوة من الثمار نفسها التي تنمو في المزارع، حتى أنك حينما تمتلك مزرعة من هذه المزارع الصناعية ترى الفاكهة في هذه المزارع أقل قيمة من التي في البساتين، لأن الأشجار التي تنمو في الغابات تعيش مع الأشجار العملاقة فهي تحاول أن ترفع من نفسها، فالشجرة مهما كان طولها محدود لكن تكون في أقصى مايمكن أن تصل إليه، هذا المثال المادي أيضاً هو مثال للجانب المعنوي، تصادق العلماء ستكون من العلماء، تتأثر بنفسياتهم وشخصياتهم، تتعلم منهم، تهتم بما يهتمون به، لأن من جملة تأثيرات الأصدقاء الخفية قضية الاتجاه والاهتمام، هذه المجموعة من الشباب ما هي توجهاتهم واهتماماتهم؟ فأنت تتأثر بهذه التوجهات والاهتمامات مع مرور الزمن، نعم هنالك اختبارات يجب أن يخضع لها الشخص، ولذلك قيل إن كنت تريد مصادقة شخصاً... سافر معه، لأنه في السفر ينكشف لك، أما إذا كنت تراه في اليوم مرة أو مرتين هذا لا يكشف عن حقيقة وضعه ونفسيته،

(١) من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري: ألا وإنّ الشجرة البرية أصلب عوداً، والرواتع الخضرة أرقّ جلوداً، والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً.. نهج البلاغة ص ٦٠٤.

إن في السفر يتسنى لك معرفة حقيقته، تعرف أولاً مقدار التزامه، تعرف اتجاهه، تعرف اهتماماته، تعرف صدقه وكذبه، وتعرف من ثم حُسن نيته وسوء نيته، يمكن أن نرى اقتراب الآخرين ومصادقتهم لنا، ولكن لا يريد أن يصادق روحك، إنما يريد أن يصادق جسدك، أو ربما لا يريد أن يصادق جسدك أو حتى لا يريد أن ينفع جسدك، وإنما يريد أن يصادق جيبك، يريد الكسب من ورائك، صداقته للأخذ وليست للعطاء، لكن الصداقة لا يمكن أن تُبنى من طرف واحد، كما أن الحب لا يُبنى من طرف واحد، لابدّ أن يكون هناك أخذ وعطاء، تُحِب وتُحَب، تصادق الآخرين ويصادقك الآخرون، تعطيهم ويعطونك، من أين تعرف هؤلاء؟ من خلال الاختبارات والتي من خلالها تكتشف صدقه وإخلاصه والتزامه وما إلى ذلك.

❖ **هناك روايات سماحة السيد تدعو إلى التدقيق والتمحيص في اختيار الصديق مثل قول أمير المؤمنين عليه السلام: " وتحفّظ من خليلك فإن الأمين في الناس لا يعادله شيء".. أولاً ما هي فلسفة التدقيق في الاختيار؟ وثانياً هناك من يتخذ التدقيق ذريعةً للانعزال عن الناس أو اتخاذ صديقاً واحداً طوال العمر.. فما هو تعليقكم؟**

– في الدرجة الأولى الانعزال مرفوض سلفاً، حتى إن الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراد أن يكون رهبانياً، قال رسول الله

ﷺ: **"لا رهبانية في الإسلام، رهبانية أمتي الجهاد"**، يعني إن كنت تريد الانعزال عن الناس فاذهب إلى الجهاد حتى لا تبقى في هذه الدنيا، انتقل إلى عالم الآخرة، قضية حاجة الإنسان إلى أصدقاء كما قلت هي حاجة دنيوية وأخروية، حتى أنك في الآخرة تريد أن تعيش مع المؤمنين، تطلب من الله أن يحشرك مع محمد وآل محمد، مع الأنبياء، مع الأوصياء، مع الأولياء، مع الشهداء، دائماً في أدعيتنا نطلب أن نعيش معهم، أن نتصادق معهم في الجنّة، فقضية الانعزال مرفوضة دنيا وآخرة، حتى الذي يريد أن يكون من الرهبان يقول له النبي ﷺ اذهب للجهاد وقاتل لتقتل، هناك أيضاً ستمتلك الأصدقاء، لا يمكن الانعزال هناك كما أنه لا يمكن الانعزال هنا، لا رهبانية في الإسلام، نأتي إلى مسألة التدقيق، كما ذكرت هنالك أربع طبقات مِمن نعاشرهم، أشخاص نعرفهم ونتعارف معهم، أشخاص نتعايش معهم ونأخذ ونعطي معهم، وأشخاص نصادقهم، وأشخاص نتخذهم أخلاءً وإخواناً، بعد حذف مسألة الانعزال من برنامج حياتنا، نبقى مع الناس لكن نحاول أن نفتش فيما بينهم عن أولئك الجيدين الذين نتخذهم إخوةً لنا في الحياة وما بعد الممات، وإذا اكتشفنا أمثال هؤلاء من خلال وجودنا معهم، لأنه لا يمكن لأحد أن يذهب في زاوية مظلمة ويريد أن يتعرف على الناس من خلال كاميرا خفية، يجب أن تعيش معهم، حينما تعيش معهم تحاول أن تختار من هؤلاء

أفضلهم بناءً على مجموعة مقاييس، ومن ثم تعيش بينهم، تختبرهم، إذا اكتشفت الجيد تقوم برفعه إلى درجةٍ أعلى، من كانت علاقتك بهم مجرد عشرة من خلال كلام أو سهر، ولكن من خلال هذا السهر تكتشف حقيقته ورأيت أنه جيد أن تقوم برفعه من خانة المعايشة إلى خانة المصادقة، وفيما بعد من خانة الأصدقاء إلى خانة الأخوة، ندقق بهم حتى نرفع درجة علاقتنا بهم، هذا معنى التدقيق، ولا يعني الانعزال، نبقى بينهم ولكن ندقق، حتى أحياناً تقوم بعمل فقط لكي تجربهم، مثلاً تطلب منه حاجةً قد تشكل إحراجاً بالنسبة إليه، فتحتوي على تنازل من قِبله، حتى أنه قيل حتى تعرف هذا الذي يدعي الأخوة معك، الصداقة معك، جرب واطلب منه قرضاً أو دَيْناً وأنت تعلم أنه يملك، تراه يعتذر منك، كثيراً منهم يعتذرون، لأنه عندما تصل القضية إلى المال تراه يمسك، يخاف على ماله، غير مستعد أن يضحي، إمّا أن تسافر معه أو تطلب منه طلبات معينة، تحاول أن تجربه، ولكن شيئاً فشيء، لأنه لا تنسَ في ذات الوقت الذي يجب أن تختار به من الأصدقاء من هو أفضل منّا إن استطعنا، في نفس الوقت علينا أن نصادق أفراداً ربما هذا التعبير غير جيّد ولكن أريد أن أوضح (أنزل منّا) مستوى في محاولة لرفعهم، نرى بأن رأس ماله جيّد، خامة جيّدة، لكن غير متبلورة.

❖ سماحة السيد إذا ما كان هناك ارتياح نفسي لمجموعة معينة لكنها ليست كاملة الالتزام قد يتأثر من يصادقهم بشكل سلبي.. فكيف لنا أن نحل هذه المشكلة؟

- صاحب الرسالة يترك أثره على غيره، إذا كنت متديّناً ولديك رسالة لمجموعة من الشباب غير المتدينين ودخلت في الصداقة معهم بغرض التأثير عليهم وليس التأثر منهم، اطمئن ستنجح معهم، لأنك صاحب رسالة، وصاحب مشروع وتصميم مُسبق بأن تؤثر، أنا لا أقول أن لا نصادق إلَّا بعد الإتباع والاختيار ومن هم من الدرجة الأولى، بمعنى أن هناك أشخاص تكون العلاقة الصداقة معهم بنسبة ١٠٪، شخص آخر ٢٠٪، وشخص آخر أفضل منهم ٥٠٪، وشخص أفضل منك ١٠٠٪، إن الرواية تقول: **"زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جُثواً على الركب"**[١]، زاحمهم.. أدخل نفسك بينهم، من هو أفضل منّا نحن الذين يجب أن نبحث عنهم لنصادقهم، ولعلك تصرح له (أريد أن اتخذك لي صديقاً في هذه الحياة، تشاركني ثواب أعمالي وأشاركك ثواب أعمالك)، تعقد عقد الأخوة معه، وهناك أمثلة في التاريخ تذكر أن هناك من العلماء من اتخذ له من العلماء خليلاً، واتفقوا فيما بينهم أن يتشاركوا في ثواب أعمالهم، حتى أنه كان اتفاق فيما بينهم أن إذا

(١) تحف العقول ص ٢٨٩.

مات أحدهم قبل الآخر يحاول في طريقة ما من الطرق في عالم الرؤيا أن يأتي إليه، يخبره بما ينفع وبما يضر في عالم البرزخ، إلى هذه الدرجة تتم الصداقات فيما بينهم، ولخطورة القضية وأهميتها وأهمية الاختبار، أذكر هنا نقطة ذكرتها لبعض الأخوة الحجاج، سابقاً باعتبار الحج كانت رحلة طويلة قد تصل إلى شهور أحياناً وهي رحلة مقدسة، وكل الذين يشتركون في هذه الرحلة هم ذاهبون إلى ربهم، إلى منطقة يغفر الله فيها ذنوبهم، كانوا يتخذون أصدقاءهم وإخوتهم في فترة الحج، في حين رجوعه من الحج يتكلم حول مجموعة من الأصدقاء اكتشفهم هناك وتعرف عليهم، وكانوا صالحين ومتعاونين ومعطاءين.. إلخ وتكونت الصداقة لطوال العمر.

والدي رحمه الله كان عنده مجموعة من الأصدقاء، نحن عندما كنّا صغاراً كنّا نعتقد أن هؤلاء أعمامنا، لشدة العلاقة التي تربط والدي بهم، عندما كانوا يأتون إلينا في كربلاء يبقون لمدة تصل إلى شهور، ونحن كنّا نستضيفهم، وحينما كنّا نذهب إليهم في دولتهم كنّا ننزل عندهم، فكنّا نعتقد أنهم أعمامنا، وعندما كبرنا عرفنا أن هؤلاء أصدقاء الحج، هناك تعرف عليهم وصادقهم وبقيت هذه الصداقة إلى أن توفى الله الطرفين، ولكن هذا لا يعني أنه لكي نصل إلى معرفة الأصدقاء الجيدين ننعزل عن الناس، لا نذهب إلى

غيـر المتـدينين، لا نـذهب إلـى غيـر الملتـزمين، إذا كانـت لأحـد خصلة غير جيّدة نقوم بمقاطعته، هذا كله غير صحيح، لأنـه يجـب أن نأخذ الإنسان كإنسان، لا نأخـذه كمعـصوم أو كنبـي، أيـضاً هـو يخطئ كما أنا أخطئ، لكن في المجمل هناك مجموعة نسب أضعها في الحسبان كمقاييس وموازين لاختيار الـصديق، يجـب أن تكـون لديه نسبة من الصدق فهو ليس أبا ذر الغفاري في الـصدق، ونـسبة من الالتزام وهو ليس سلمان الفارسي، ونسبة من حُسن الأخـلاق، ونسبة من حُسن الأرومة والمقصود به العائلـة الكريمـة، لأن قـضية العوائـل هـي مـن الأمـور التـي أوصـى بهـا الإمـام علـي عليه السلام، هـذه نسب، ولا يعني عائلة من الدرجة الأولى أن تكون عائلة أنبياء، في العبـادة يجـب أن يكـون مـن الدرجـة الأولـى كالرهبـان، فـي حـسن الأخـلاق يجـب أن يكـون مثـل الأوليـاء، لا نـسب، ولكـن إذا كـان هناك من الأشخاص لا يملك نسبة من الاتزان ولا نـسبة مـن حُسن الأخلاق، لا طبعاً هذا لا يتم اختياره مـن ضـمن الأصـدقاء، تعـرف عليهم مـن خـلال اكتـشافهم، فـي حـال كـونهم غيـر جيـدين يجـب الابتعاد عنهم لأنهم في النهاية سيؤثرون على دينك.

❖ **سماحة السيد في رسالة الحقـوق للإمـام زيـن العابـدين عليه السلام، يرى الإمام أن هناك حقاً إلهياً للصديق على صديقه وهو قولـه عليه السلام: " أن تلـزم نفـسك نـصحه ومـساندته لتكـون عـضداً لـه**

وعيناً على الطاعات"، البعض يرى سماحة السيد أن نصح الصديق ومخالفته قد تجر الضغينة والتنافر نوعاً ما، فما أكثر الصداقات التي استمرت بسبب السكوت وعدم النصح، وما أكثر الصداقات التي خفقت بسبب النصح والإرشاد.. فبماذا تعلقون؟

- **أولاً**: الإمام - سلام الله عليه- حينما ينصح بالنصح في الحقيقة ينصح بالتناصح، لنفترض إذا كان الإمام حاضراً الآن ويريد أن يقول هذا الكلام سيقوله لي وسيقوله لك، فهو خطاب إلى الناس جميعاً، ومعنى ذلك تنصحني وأنصحك، ولا يختص النصح بطرف واحد، الأسلوب هنا له دور في التأثير في النصح الجيد، أحياناً أنت تجرح الشخص حينما تنصحه فتقطع العلاقة بينك وبينه، إن حبل العلاقة حبل رقيق يحتاج إلى أن نستخدم أساليب جيدة كنوع من التواضع ونوع من الاحترام المتبادل، لا أحد يحزن من النصيحة التي تأتي بطريقة لا تجرح كبريائه، مثلاً تنصحه بالسر وليس في العلن، وحينما تنصحه أولاً تذكر له إيجابياًته، في يوم من الأيام كان هناك شخص جيّد في في الحقيقة شاب صالح، واعدني في ثلاث مرات وأخلف موعده، فيما بعد حينما اتصل قلت له: لا عمل لدي معك، عملي انتهى، ولكن أريد أن ألقاك، وحينما رأيته قلت له هناك مثل يقول: "الثوب النظيف

يظهر فيه الاتساخ بسهوله، أمّا الثوب المتسخ فلا تؤثر فيه الاتساخات الأخرى"، وضربت له مثال أنه جاء معلم وأتى بسبورة بيضاء، ووضعها أمام التلاميذ، وسألهم ماذا ترون؟، وقد ترك هذا المعلم نقطة سوداء في المنتصف، فالكل كان يدقق فقالوا: يا أستاذ إننا نرى النقطة السوداء، فقال: لهم أما ترون شيئاً آخر، فقالوا: لا الكل أجمع على هذا، فقال: ألم تروا البياض!، فقط رأيتم تلك النقطة السوداء!، فذكرت هذه المقدمات له وقلت له أنك شاب مؤمن صالح جيد، لكن إياك أن تخالف الموعد، لأن الميعاد وعد وعهد، والله تعالى يسأل عن العهد، وهذا الكلام بيني وبينك لأني أطلب الخير لك، فتقبله برحابة صدر، أولاً لأنه بيني وبينه وليس في العلن، ثانياً لأني ذكرت له إيجابياته، إذا تم التناصح فلا مجال هناك للمنافرة لأنه متبادل وخاصةً عندما تكون النية سليمة وليس فيها إسقاط لشخصيته، إنه من واجبنا أن ننصح الصديق، فإذا صادقت أحداً مثلما هو واجبي نصحه، هو من واجبه أن ينصحني، لأن التواصي هو الذي يحافظ على قدسية الصداقة ويجعلها صداقةً رسالية.

❖ **قد وصلنا سماحة السيد إلى ختام البرنامج، فهل هناك ما تحبون أن توجهوه ككلمة أخيرة للسادة المشاهدين؟**

- أريد أن أقول بالنسبة إلى الشباب:

إنكم في بدايات أعماركم، إياكم وأن تصادقوا من يضيّع عليك حياتك، من لا يعطيك لا دنيا ولا آخرة، وهم أكثرية الشباب الطائشين، هؤلاء الذين يدعونك إليهم ثم يدخلوك في مجالات غير نافعة لا دنيا ولا آخرة، من لا ترى فائدةً في صداقته دنيوية أو أخروية فلا تصادقه.

والشيء الثاني:

لأن القضية خطيرة، استشر الآخرين، بصراحة أقول هذه أول مرة تُجرى معي مقابلة حول قضية الصداقة والأصدقاء، ومعنى ذلك أننا لا نأخذ هذه القضية مأخذ الجد، في قضايا كثيرة نحن نُطلب للاستشارة كرجال دين، أو كأشخاص موجودين على الساحة، يأتون لاستشارتنا في مسائل مختلفة، لكن لأول مرة هنالك قضية الصداقة والأصدقاء كموضوع مستقل للمقابلة، يجب أن تأخذ هذه القضية نصيباً من الأهمية من خلال سؤال الآخرين، السؤال التالي (من نصادق ؟)، أنت شاب تبلغ من العمر تسع عشرة سنة أو عشرين سنة، أنت في بداية حياتك، اسأل من والديك، اسأل من علماء منطقتك، اسأل من تثق بهم من الرجال الصالحين أنه من نصادق؟، نحن لا نستطيع أن نعيش من دون أصدقاء، لا تترك هذه القضية للصدفة،إنما خطط لها وابحث عن الصديق الجيّد، وتأكد دائماً أن هناك أصناف مختلفة من الناس في المجتمع، هنالك من

يُمثّل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، مع فارقٍ كبير، وهناك من يُمثّل شمر بن ذي الجوشن في المجتمع، إياك أن تسقط في يد شمر بن ذي الجوشن، ابحث عن من هم يحملون صفات حسنة أو يمكن أن يحملوا صفاتٍ حسنة، ومن هنا أقول لا تكتشفوا أصدقاءكم من الشارع، بل اكتشفوهم في المساجد ودور العبادة، اكتشفوهم في أسفار الحج، اكتشفوهم في أجواء فيها نفحات الله -عزّ وجل-، وإياكم أن تصادقوا الأشخاص من خلال الانترنت، ومن خلال برامج المحادثة، ومن خلال برامج الرسائل، الأشخاص في هذه الوسائل ينافقون، مثلما هناك كثيرون يختارون زوجاتهم أو بعض الفتيات يخترن أزواجهن من خلال برامج المحادثة وعندما تتضح لهم الصورة يَرَوْن أنهم خُدعوا، لا تختاروا أصدقاءكم إلَّا في أجواء صالحة.

:: الخـــــاتمـة::

وانتهى هذا السَّفر.. إنها ذكريات جميلة سطرتها على هذه الوريقات.. أملاً في إصلاح الواقع الذي عاشه الكثير منّا.. قد يختلف معي الكثير في الأطروحات والآراء، لكن في النهاية هي رؤى قابلة للنقد ومعرضة للخطأ، إن ما أرجوه من هذه السطور هو التغيير لنسمو بمجتمعنا نحو الأفضل،،،

﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[1]

(١) سورة هود آية ٨٨.

:: المصـــــادر::

١. القرآن الكريم.

٢. الكافي للعلامة الكليني، دار الكتب الإسلامية، الطبعة السادسة ١٣٧٥ هـ ش.

٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

٤. تحف العقول عن آل الرسول لأبن شعبة الحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة السابعة ٢٠٠٢م.

٥. التوجيه الديني، السيد حسن الشيرازي، المركز العلمي – بيروت، الطبعة الأولى ذو الحجّة ١٣٩٩هـ.

٦. جواهر البحار، إعداد الشيخ حبيب الكاظمي، دار المحجّة البيضاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٧. دراسة تطوير مراكز الدورات والدراسات الصيفية، أ. عباس سبتي، ٢٠٠٥م.

٨. دروس في العقيدة الإسلامية، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، المشرق للثقافة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
٩. رسالة الحقوق، للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.
١٠. الشباب وتطلعات المستقبل، الشيخ حسن الصفار،
١١. الشباب، السيد محمد الحسيني الشيرازي، هيئة خدام المهدي، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
١٢. شبكة السراج في الطريق إلى الله. www.alseraj.net
١٣. شبكة المنير المعنية بنشر آثار سماحة السيد منير الخباز. www.almoneer.org
١٤. طرق مختصرة إلى المجد، السيد هادي المدرسي، دار العلوم، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
١٥. العمل الجماعي، د. إبراهيم الفقّي، الراية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
١٦. غرر الحكم ودرر الكلم، الإمام علي بن أبي طالب، جمعه عبدالواحد بن محمد الآمدي، مطبعة العرفان – صيدا ١٩٣٠م
١٧. الكشكول العقائدي، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة عليهم السلام، الطبعة الأولى ٢٠١٠م

١٨. كلمات في الطريق، الشيخ مرتضى المطهري، ترجمة كمال السيد، النشر باقيات، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

١٩. مجلة العصر، العدد ٥٧، جمادي الأول ١٤٢٧هـ - يونيو ٢٠٠٦م.

٢٠. مقالات إسلامية، الشيخ مرتضى المطهري، دار الإرشاد الإسلامي – بيروت.

٢١. مكارم الأخلاق، الشيخ رضي الدين الطبرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة السادسة ١٩٧٢م.

٢٢. موسوعة الإمام علي في الأخلاق، السيد هادي المدرسي، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٣. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، شرح محمد عبده، مكتبة الألفين، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

:: الفهرس::

:: الإهداء:: ٩

:: شكر وامتنان:: ١١

:: تقديم :: ١٣

:: المقدمة:: ١٩

الفصل الأول

:: الشاب في المجتمع:: ٢٣

:: عصب الشعوب:: ٢٥

:: الشاب المؤمن والعطاء:: ٢٩

:: مسؤولية الاهتمام بالشباب :: ٣٤

أ. المعوقات المادية: ٣٥

ب. المعوقات المعنوية: ٣٧

الفصل الثاني

:: العمـــــل الجمـــاعي:: ٤٣

:: المراكز الإسلامية:: ٤٥

:: تأثير المراكز:: ٤٨

أولاً: العوامل الداخلية: ٥٥

الحاجة الفطرية: ٥٥

ثانياً: العوامل الخارجية: ٥٥

::وضوح الفكرة والهدف:: ٦٠

:: ثقافة التجميع:: ٦٤

:: الاختلاف:: ٦٧

:: ثقافة الاختلاف:: ٧٠

أ. حسن الظن بالآخرين: ٧٣

ب. تقبل الآخرين: ٧٤

ج. مراعاة الصداقة والأخوة: ٧٥

د. الموضوعية في المناقشة: ٧٧

:: البـــرامج الغير واقعية:: ٧٨

:: إرادة النجاح:: ٨١

١. الـوقــت: ٨٢

٢. التخطيط: ٨٤

٣. الإيمان: ٨٥
٤. العمـــل: ٨٧
٥. التدافع: ٨٨
٦. الصبر: ٨٩

الفصل الثالث

:: الشـــباب:: ٩١
:: المدخل:: ٩٣
:: الإحساس بالمسؤولية:: ٩٧
:: الغفلة بزمن الغـيبة:: ١٠٠
:: في انتظار الإمام (عج):: ١٠٣
:: الصداقـــــة :: ١٠٨
:: قواعـــد الاختيـــار:: ١١٢
:: الشباب والعمل الإسلامي:: ١١٩
١. التشتت في الاختصاص والتفكير ١٢١
٢. الأمل دون العمل ١٢٢
٣. العاطفة غير الموجهة ١٢٤
٤. صرف الجهد بأعمال بسيطة ١٢٥

الملـــــــحق ١٢٧
:: حوار على درب الصداقات :: ١٢٩
:: الخـــــاتمـة:: ١٥٣
:: المصـــــــادر:: ١٥٥
:: الفهرس:: ١٥٩

العوائد تقف ضد عطاءنا، إلّا أنّنا
على الإرادة التي تساعد على
تخطّي هذه الصعاب

أحمد

رؤى

مجموعة رؤى تحكي واقع العمل الشبابي

أحمد فيصل

* من مواليد 11/2/1984
* مُعلّم في وزارة التربية - تخصص حاسوب.
* خريج كليّة التربية الأساسية.
* عضو جمعية المعلمين الكويتية.
* مسؤول العلاقات العامّة في قناة المعارف الفضائية حتّى سنة 2011.
* شارك في إعداد وتقديم برامج تلفزيونية منها:
  - سنن الحوار
  - هموم تربوية
  - الصداقة والأصدقاء
* حاصل على شهادة في فن الخطابة والإلقاء الرائع من مركز مهارات بإشراف د.نجيب الرفاعي 2011.
* قدّم دورة في إعداد الكوادر الخاصّة بالعمل التطوعي بمشاركة الكاتب حسين المتروك.
* قدّم مجموعة من المحاضرات في المجالات التربوية.

هذا العمل متوفّر عبر
Ali-Media.com
ميديا.كوم